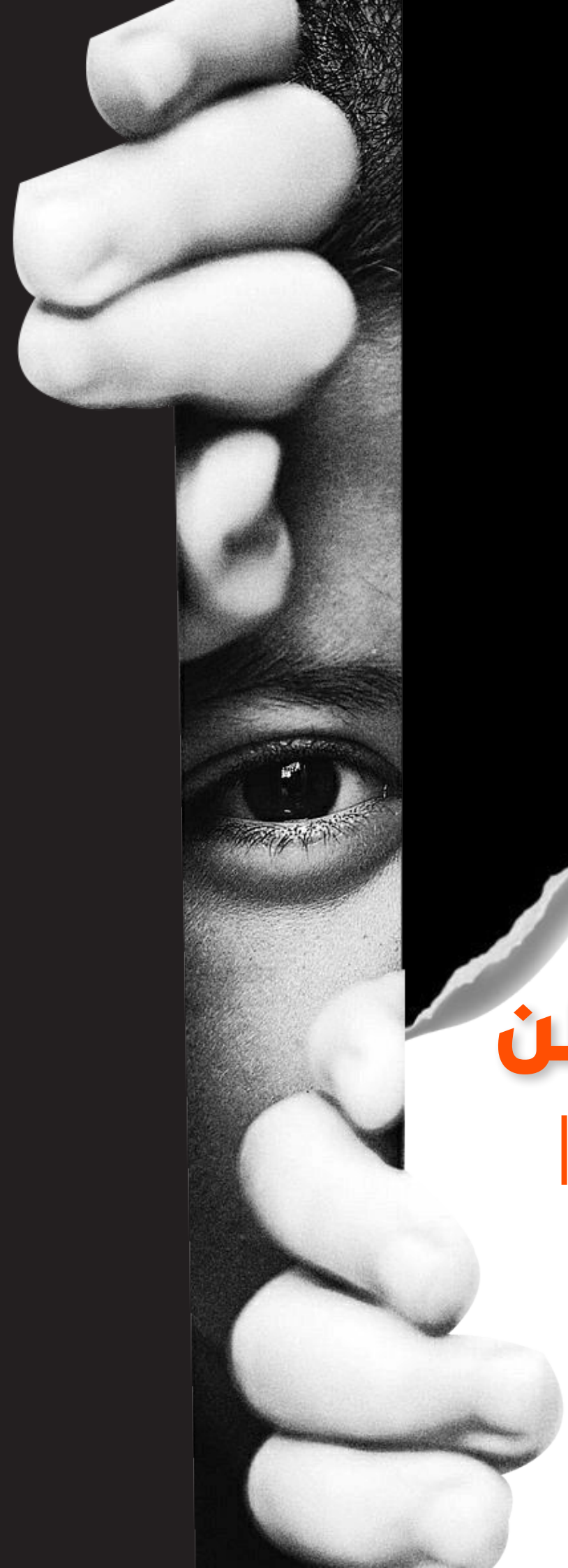

أفق جديد

أسبوعية سياسية شاملة

الاثنين
30 ديسمبر 2024
22 جمادى الآخر 1446هـ

العدد الثامن

«ونضويه» وطن

«فلتكن يا عام عام الانتصار..
للجماهير على بؤس الزمن»

2025

نصفها تحت حكم «الإخوان»

بلا شك أن بلادنا مرت بالعديد من الحقب السوداء والعهود المظلمة في تاريخها غير أن العهد الذي بدت ملامحه في التشكل حاليا بدعم من «الحركة الإسلامية» يختلف تماما عن ما مر على السودان طيلة تاريخه مع الديكتاتوريات المؤدلجة وتلك التي بلا هوية، يتأهب هذا الكيان في نسخته الثالثة ونحن نتنسم هذه الأيام الذكرى 68 للاستقلال، للاستيلاء على السلطة، غير آبه بما احدثه من دمار خلال الثلاثين عاما التي خلصت له فيها السلطة ولا ناظر بأسى لمناظر الخراب التي خلفتها حربه التي أشعلها في الخامس عشر من ابريل 2023 م.

في تاريخ الأمم، هناك لحظات مفصلية تحدد مصير الشعوب، وتجبرها على مواجهة الحقائق المرة لضمان مستقبل أكثر إشراقًا، واليوم، بعد 68 عاما أنفقها إنسان السودان في البحث عن هوية بلا جدوى، والبحث عن استقرار بلا هدى، وبات الآن يبحث عن وطن، نقول إن السودان يقف أمام لحظة تاريخية وفارقة، إن أحسنا التعامل معها وأخذنا تجارب الخيبات والفشل الذي لازمنا لتكون لنا عظة وعبرة فيما هو آت سنعبر وإن كررنا تجارب السنوات التي خلت فسنسدل الستار على هذا الكيان.

فلنجعل من الذكرى الثامنة والستين ليست مجرد يوم للاحتفال، بل هي فرصة لإعادة تقييم المسار الذي سلكه السودان منذ استقلاله، علينا أن نتعلم من أخطائنا وأن نجعل من هذه الذكرى حافزًا لتجديد العهد ببناء وطن يستحقه الجميع، ومن غير لجلجة نقول إن لا وطن مستقر في ظل وجود هذه الجماعة الإرهابية المتحكمة في مفاصل دولتنا منذ ما لا يقل عن 34 عاما هي نصف عمر استقلال بلادنا وتتأهب للمزيد.

كلنا تابعنا في الأسابيع الأخيرة، تصاعد الاشتباكات العنيفة بين الجيش وقوات الدعم السريع وعديد الجماعات المسلحة المتحالفة مع الطرفين، وعلى عكس بداية الحرب تشهد مسارح العمليات الممتدة من صحارى دارفور وحتى احياء أم بدة وغابات النيل الأزرق تكتما بالغا على ما يدور فيها، من أحداث، غير إن المنسرب على قلته يكشف عن جرائم فظيعة ترتكب من الطرفين، تصفيات للأسرى، وتمثيل بالجثث وقتل للمدنيين عبر القصف المدفعي أو الاتهام بموالاة الآخر، ففي منطقة بوط في النيل الأزرق التي دخلتها قوات الدعم السريع خلال الأسابيع الماضية يقول ناجون من المحرقة التي تمت هناك بعيدا عن الأضواء الذي ينقذك من الموت هو فقط إخفاء قبيلتك، إذ استهدفت القوة التي دخلت المنطقة قبائل بعينها بالتصفية،الى جانب قوائم معدة سلفا بأسماء بعض الأفراد الذين تمت تصفيتهم دون حتى إخطارهم بجريرتهم التي ارتكبوها، وهو ذات الفعل الذي ارتكبه الجيش والقوات الموالية له عند دخولهم لمدن الدندر وسنجة حيث تمت تصفية للعديد من المدنيين بدعوى تعاونهم مع قوات الدعم السريع عندما كانت تسيطر على تلك المدن.

ما جرى في تلك المدن هو نموذج لدولة «الاخوان» القادمة وملامح لنسختهم الجديدة، نسخة مجردة من معاني الإنسانية، الخالصة متعطشة للدماء والأشلاء وشبقة لنهب المال الحرام، لا رادع لها ولا كابح لجنونها.

قد كان حكمهم الأول نموذجًا صارخًا للاستبداد والفساد، فتحت شعارات دينية زائفة، مارسوا أبشع أنواع القمع ضد الشعب السوداني من التصفية الجسدية للمعارضين إلى التلاعب بالموارد الاقتصادية للبلاد، تركوا إرثًا من الدمار والفوضى التي أثرت على كل نواحي الحياة،

فعرفت مناطق مثل دارفور، جنوب كردفان، والنيل الأزرق حملات عسكرية وحشية قُتل فيها الآلاف من المدنيين الأبرياء، ودخل مصطلح الإبادة الجماعية لأول مرة إلى بلادنا المعروفة بتسامح وسماحة إنسانها.

وفي عهدهم اختفى عشرات المعارضين قسريًا،ولم ينجو حتى الذين يشاركونهم الفكرة والمعتقد وتعرض الكثيرون للتعذيب الوحشي داخل السجون والمعتقلات.

باسم الدين، عملت تلك المجموعة الدخيلة على بلادنا على تقسيم المجتمع السوداني، مروجين لأيديولوجيات متطرفة تستهدف تمزيق النسيج الاجتماعي. ولم يكن الدين سوى أداة لتبرير سياساتهم القمعية وكسب الولاء من خلال الترهيب والتضليل.

كل تلك الجرائم وغيرها ارتكبوها في نسختهم المحسنة التي أرادوا أن يظهروا بها، والآن ملامح عهدهم الجديد تكشف وبجلاء أنهم استخرجوا النسخة الأصلية غير المحسنة التي لا فرق بينها و»داعش» اللا المكان والزمان فقط.

إن طريق السودان نحو الحرية والكرامة يبدأ بمواجهة هذه الجماعة واجتثاث جذور الفكر الإخواني ومحاكمة رموزه، ما لم يحدث ذلك سيظل السودان محاصرًا في دائرة الفوضى والانقسام.

وجهات نظر

سؤال المبتدأ، جواب الخبر؟!
«الحكومة الموازية»، هل تفلح في منع مشروع التقسيم الإخواني للسودان؟
الجميل الفاضل
19

ديسمبر.. سطوة الشعب..!
وائل محجوب
35

قراءة في الجذور الفكرية للحركة الإسلامية السودانية والحصاد المر
عبد العزيز حسن
59

سياسات تكريس تقسيم البلاد
حيدر المكاشفي
60

النهاية الحتمية للإسلامويين
ندى أبو سن
61

أهل الثقافة وضروب الإبداع المهم والأهم
طاهر المعتصم
63

الغلاف 32-58

أزمـات
الجراد الصحراوي يفاقم أوضاع الشمالية
4-5

بيئة
كسـلا تغـرق في فوضى «القمامة»
6-7

يوميات الأزمة
الدلنج.. صرخة استغاثة يجيبها الصدى
8-11

أجراس الحرب
طلاب دارفور.. أحلام تذروها الرياح
16-15

نصوص غريـزة أُنثـــى رندا عطية 62

انفوغراف 39

مدونات حربية
دارفور... تلويحة الوداع المستحيل
20-27

عن كثب
الدندر.. الوقوع في قبضة فوضى المقاومة الشعبية
28-31

انفوغراف 72

أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

الجراد الصحراوي يفاقم أوضاع الشمالية

مؤشر الجوع العالمي يحذر من مجاعة تلوح في

5

مناطق في السودان بحلول شهر مايو

وسيلة حسين

اجتاحت أسراب من الجراد الصحراوي ولايتي الشمالية ونهر النيل، وسط غياب تام للسلطات هناك، مخلفة أضرارًا فادحة بالمشروعات الزراعية، وخسائر مادية كبيرة وسط المزارعين، مع انطلاق العروة الشتوية وبداية موسم بذر الحبوب والإنبات لهذا العام، مما ينذر بخلق فجوات غذائية في الولايتين اللتين تضمان أعلى نسبة من النازحين السودانيين بسبب الحرب.

وانتشرت خلال الأسبوع الماضي مقاطع فيديو توثق عمليات غزو جراد كثيف، يحط على مساحات واسعة وآلاف الأفدنة الخضراء في مدينة دنقلا، وقد تحولت إلى أراضٍ جرداء بعد أن التهمها الجراد خلال ساعات وسط عجز المزارعين وذهولهم، وقد لجأوا إلى حلول تقليدية في المكافحة بحرق الإطارات والاستعانة بالأطفال لطرد الآفة دون جدوى.

وقال مزارع من منطقة «أوربي» بالولاية الشمالية متحسرا «أين القمح، موسم وضاع»، متسائلا في مقطع فيديو بثه من حقله الذي غزته أسراب الجراد وقضت عليه بالكامل: «وين ناس المحلية»؟

وبلغت تكلفة الفدان الواحد لهذا العام نحو 950 ألف جنيها. وتعاني الولايتان من ضيق المساحات المزروعة في هذا الموسم بسبب تحدي غياب التمويل وندرة المبيدات الحشرية وغلاء أسعارها، وجراء القرارات الحكومية بإيقاف تصاديق الوقود ومنع تشغيل الطلمبات خارج المدينة، مما اضطر المزارعين إلى الشراء من السوق الموازي، بالإضافة لعجز البنك الزراعي عن الايفاء بتوفير المدخلات والتقاوى التي غطت فقط نحو 10% من المساحات المستهدفة، واكتفى بالقروض قصيرة المدى.

ويخشى المزارعون من ضياع الموسم الزراعي بالكامل ودخول البلاد في نذر مجاعة.

يذكر أن الحكومة السودانية أعلنت الانسحاب من شبكة الإنذار المبكر، قُبيل صدور تقرير جديد يضيف خمس مناطق إلى قائمة الأماكن المشمولة بالمجاعة المتفشية في السودان، بعد مرور (20) شهرا من اندلاع القتال بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وشبكة الإنذار المبكر هي تجمع عالمي للمنظمات الدولية والأمم المتحدة والحكومات، تعمل على نشر التقارير الوقائية وتحذر من وقوع مناطق في تصنيف الجوع. وتستند الإجراءات إلى مراحل تبدأ من الأولى وحتى الخامسة، وفقا لحاجة السكان للغذاء ووسائل كسب العيش.

وقال مؤشر الجوع العالمي بعد صدور التقرير إنه من المرجح أن تمتد المجاعة في السودان إلى خمس مناطق أخرى بحلول شهر مايو، وأن 24.6 مليون شخص في السودان يحتاجون إلى مساعدات غذائية عاجلة حتى فبراير.

ويأتي الجراد الذي يهاجم آلاف حقول القمح والفول في المنطقة من جهة المثلث الليبي في الصحراء الكبرى القريبة من الولايتين، وهو آفة رحالة نَهِمَة، تستهلك مثل وزنها في اليوم، وتستهدف المحاصيل الغذائية والغطاء النباتي.

«نحاول أن نزرع من جديد، أو ترميم الحقول التي التهمها الجراد». يقول المزارع عبدو بدوي في حديث مع «أفق جديد» ومن ثم يضيف: « قضى الجراد على المحاصيل التي زرعناها بقروض من البنك، ويجب أن يتحرك المزارعون لرفع مذكرة للحكومة تحوطا لمطالب البنك بالسداد».

في السودان حسب مؤشر الجوع هناك

24.6

مليون بحاجة إلى مساعدات غذائية عاجلة

كسـلا تغـرق في فوضى «القمامة»

حجم النفايـات بحسـب مصادر في المحلية يبلغ **700** طن يومياً مع نقـص حاد في عربات النقل

كسلا-ثناء عابدين

تعيش مدينة كسلا شرقي السودان، على وقع انتشار كبير في فوضى النفايات و«القمامة» في الأسواق والشوارع والأحياء.

واستقبلت المدينة مؤخرا؛ آلاف النازحين الفارين من جحيم الحرب التي اندلعت منتصف أبريل/ نيسان الماضي، ما أدى إلى اكتظاظ المدينة التي تعاني من تدهور الخدمات الصحية والبنية التحتية.

واضطرت السلطات المحلية مؤخرا إلى إغلاق سوق المدينة أسبوعيا، بغرض النظافة والتعقيم، إثر انتشار «الكوليرا» و»حمى الضنك».

ولجأت السلطات المحلية أيضا إلى تنفيذ شراكات مع منظمات تعمل في مجال إصحاح البيئة، لكن المدينة ما زالت تشكو تراكم الأوساخ والنفايات والبرك الآسنة.

وأبلغ شهود عيان، «أفق جديد»، أن مدينة كسلا تشكو انتشار «الفريشة» والباعة الجائلين، وبائعي الأطعمة والمشروبات الساخنة والباردة على قارعة الطرقات في وسط المدينة وشوارع الأحياء السكنية ما أدى إلى تراكم النفايات.

وحسب الشهود، فإن البراميل المكشوفة المعبأة بالقمامة، أصبحت بيئة مواتية لتوالد البعوض والذباب، ما أدى إلى انتشار الأمراض في المدينة.

وذكر الشهود، أن المصارف والمجاري المكشوفة غارقة أيضا في المياه والوحل والأوساخ ما ساهم بشكل مباشر في التلوث البيئي داخل المدينة.

وأكد الشهود، أن المواطنين داخل الأحياء ينقلون النفايات عبر عربات «الكارو» التي تجرها الدواب، أو حرقها دون مراعاة لمرضى الجهاز التنفسي.

وقالت مصادر في محلية كسلا، لـ»أفق جديد»، إن حجم النفايات يبلغ 700 طن يوميا، مع نقص حاد في عربات النقل إلى خارج المدينة.

وأقرت المصادر، بضعف أجور العاملين، ما أثر سلبا على تجويد العمل بالصورة المطلوبة.

من جهته أقر مدير الشؤون الصحية بمحلية كسلا، محمد المصطفى، بمشكلة تراكم النفايات بالمحلية.

وقال المصطفى لـ»أفق جديد» إن المشكلة فوق طاقة إمكانيات المحلية لجهة الضغوط التي تعيشها بسبب الحرب والصرف الزائد عليها.

وأرجع المصطفى استمرار مشكلة النفايات إلى قلة الآليات المستخدمة التي شارفت صلاحيتها على الانتهاء.

وأضاف، «رغما عن ذلك فإن المحلية تبذل قصارى جهدها لمعالجة المشكلة.»

مشيرا إلى سن تشريع صارم لمعاقبة المخالفين الذين يقومون برمي النفايات على الطرقات الرئيسية، إلا أنه عاد وأكد أن القانون لايمكن تطبيقة بالصورة المثلى في ظل عدم وجود آليات كافية لنقل النفايات.

ولكن المصطفى أبدى تفاؤلا بالعام الجديد 2025، وكشف عن التزام حكومة الولاية لتوفير آليات إضافية حديثة ومخاطبة بعض المنظمات العاملة بالولاية للعمل في هذا الجانب فضلا عن مبادرات من بعض أعيان الأحياء الذين التزموا بصيانة بعض الآليات.

وتشمل أشكال التلوث الرئيسية: تلوث الهواء، والتلوث الضوئي، وإلقاء القمامة، والتلوث الضوضائي، وتلوث البلاستيك، وتلوث التربة، والتلوث الإشعاعي، والتلوث الحراري، والتلوث البصري، وتلوث المياه.

الدلنج.. صرخة استغاثة يجيبها الصدى

حصرت مفوضية العون الإنساني **3757** أسرة ضمن مشروع الطوارئ في بداية الحرب

الأبيض: قرشي عوض

حذر ناشطون في مجال العمل الإنساني من أن العام القادم سيكون الأسوأ على حياة النازحين في مدينة الدلنج بولاية جنوب كردفان، مشيرين إلى أن الناس هناك سيجابهون ظروفًا مشابهة لتلك التي واجهوها في شهر يناير الماضي، التي لولا نجاح موسم الخريف لما تمكنوا من تجاوزها.

وقال مصدر – فضل حجب اسمه - إن نجاح الخريف لم يساعد في إنجاح الزراعة حول المدينة أو في الأرياف لانعدام الأمن، مشيرا إلى أن النازحين والأهالي اضطروا إلى تناول أوراق الأشجار وبعض الأعشاب التي اتضح أنها سامة وتسببت في وفاة الكثير من الأطفال، ما دفع بعض الناشطين إلى إطلاق مبادرات توعية بشأن أنواع النبات وأوراق الأشجار التي يمكن تناولها.

قوات الحركة الشعبية – جناح الحلو تحاصر المدينة من الجنوب وتمنع دخول السلع التي كانت تأتي من منطقة تسمى (أم جمينا)، ومن الناحية الشمالية تحاصرها قوات الدعم السريع وتمنع عنها وصول الإمداد من كوستي، أما الطرق الجانبية فتنتشر فيها عصابات النهب المسلح (الشفشافة).

ووفقا لهذه الظروف فإن السلع والبضائع تصل إلى الدلنج عبر التهريب ما بين 12-10 جولات من الذرة لكل السكان، وهي كمية قليلة لا تصلح لصناعة كسرة الخبز فتقوم الأسر بسلقها (بليلة).

وبحسب تاجر يعمل بسوق المدينة، تحدث لـ«أفق جديد» فإن سعر كيلو الدقيق وصل في أوقات اشتداد الحصار إلى 8 آلاف جنيه، وملوة الذرة إلى 20 ألف جنيه، وكل من العدس والأرز وصل الكيلو إلى 12 ألف جنيه والسكر 10 آلاف ورطل الزيت 6 آلاف وكيلو الملح 7 آلاف جنيه.

إلى ذلك أضاف المصدر في إفادته لـ«أفق جديد» بأن هناك نقصا حادا في الأدوية قاد إلى وفيات كثيرة خاصة وسط مرضى القلب الذين لا تتوفر أدوية لعلاجهم، كما يتعذر نقلهم إلى خارج المدينة. فمؤسسات الدولة معطلة، واستجابة المنظمات العالمية ضعيفة وتأتي متأخرة، ويتم تقييمها بسعر الدولار، ورغم نداءات المستغيثين لكنها لا تستجيب.

وقال ناشط مدني من أبناء الدلنج لـ«أفق جديد» إن الحديث عن المساعدات الإنسانية ليس له أي أثر على الأرض، مضيفا «الاتفاق بين دولة الجنوب وحكومة السودان لإيصال المساعدات ظللنا نسمع به منذ توقيعه، ولا نرى شيئا على أرض الواقع».

ويتفق الناشط المدني مع المصدر السابق في توقعه بأن العام القادم سيكون الأكثر صعوبة على حياة النازحين، لتوقف أعمال المواطنين وانعدام مصادر الدخل. كما أن المنظمات القليلة التي تعمل في توفير الغذاء سوف تغلق حساباتها بنهاية العام ولن يجد الناس حتى أوراق الأشجار ليأكلوها.

منصة نازحي الخرطوم تم حصر

1800

أسرة نازحة في الدلنج من الخرطوم

تشكل الزراعة التقليدية الحرفة الأساسية لسكان الدلنج والمناطق التي حولها، لذا ليس للمجتمع المحلي رؤوس أموال أو مدخرات مما جعل وجود النازحين يتسبب في ضغط كبير على حياة المواطنين مع قلة الدعم الحكومي.

قبل اندلاع حرب 15 أبريل 2023 استقبلت المدينة نازحين من منطقة لقاوة، خرجوا من ديارهم بسبب المشاكل القبلية بين المجموعات العربية وقبائل النوبة مع تدخل للحركة الشعبية جناح عبد العزيز الحلو.

وبحسب الناشط الإنساني فإن هذه المجموعة من النازحين وجدت اهتماما في ذلك الوقت من المنظمات العاملة فأقيمت لها المخيمات وقدمت لها المساعدات من المعونة الأمريكية وبرنامج الأمم المتحدة للغذاء.

ويضيف: بعد الحرب الأخيرة نزحت مجموعات كبيرة من العاصمة الخرطوم واستقر جزء منها في المدينة في حين ذهب آخرون إلى ذويهم داخل الجبال. وحصرت مفوضية العون الإنساني في بداية الحرب 3757 أسرة ورفعوا نتيجة الحصر للمانحين وسموا العملية (مشروع الطوارئ الإنسانية) من قبل 6 - 7 أشهر.

ويتابع في إفادته بقوله «لكن استفاد من المساعدات 2200 شخص. ولم تصرف لكل الأسر المنحة المقدرة بـ 300 دولار لمدة 3 أشهر، وقد صرفت بسعر البنك الرسمي وقتها 1800 فتحصلت الأسر التي صرفت المنحة على 500 ألف جنيه.

ويواصل الناشط الإنساني سرد ما حدث ويقول «احتج نازحو الخرطوم على حرمانهم من المنحة وقابلوا السلطات المحلية التي سمحت لهم بتكوين جسم يطالب بحقوقهم باسم (منصة نازحي الخرطوم)، وتم حصر 1800 أسرة نازحة في الدلنج من الخرطوم إضافة إلى 300 أسرة ذهبت إلى الأرياف وأخرى عادت إلى أم درمان، ليصل مجمل النازحين القادمين من العاصمة إلى 2250 أسرة.

ويتابع قائلاً «مجموعة الخرطوم واحدة من

خمس مجموعات نزحت إلى الدلنج، تليها مجموعة لقاوة، التقمة، الظلطاية وهبيلة. وكلها تمثلها لجان تتعامل مع المنظمات العالمية والسلطات المحلية والادارات الأهلية.

ويوضح أن منظمة قول قدمت منحة بمبلغ 97 ألف جنيه لكل أسرة لمدة 12 شهرا، وذلك لمجموع 250 أسرة. كما طرحت منظمة (آي آر سي) برنامجا لعدد 3757 أسرة على وثبتين، ونوه إلى البرنامج رغم أنه صمم للنازحين لكنه شمل بعض الأهالي.

وقال «كما أن هناك مبادرات شعبية للنازحين والمتأثرين خاصة بعد تفشي المجاعة وسط الفئات الهشة وارتفاع نسبة وفيات الأطفال، إذ قدمت المجهودات الشعبية عونا كبيرا إلى أن تمكن الناس من الزراعة وقلت تبعا لذلك حالات التسول في السوق وانخفض سوء التغذية الحاد. كما وصلت مساعدات فيها أدوية وأغذية كالدعم الذي قدمته منظمة صدقات القطرية التي فتحت مطبخا للأطفال وكبار السن، حيث قدمت فيه وجبات لنازحي الخرطوم.

وأكد الناشط الإنساني وجود مبادرات شعبية يمولها أبناء جنوب كردفان خارج السودان. من بينها مطبخ جماعي يدعمه السيد مبارك أردول المدير السابق لشركة الموارد المعدنية.

ويضيف «كل هذه الجهود قادت إلى خروج الأطفال من حالة سوء التغذية الحاد بنسبة 80%، أما الأطفال الذين يعانون من المرض فيوجودن في المناطق التي تغلقها الحركة الشعبية. وقد تبقى في المرحلة المشار إليها ما بين 130-140 طفلًا حتى الآن.

ناشط آخر من منطقة هبيلة تحدث إلى «أفق جديد» وقال إن عدد الأسر التي استقرت في مدينة الدلنج عقب اجتياح المنطقة من قبل قوات الدعم السريع يبلغ يبلغ 2200 أسرة. مشيرا إلى ظل يموت منهم يوميا ما بين طفل إلى طفلين بسبب سوء التغذية الحاد.

وناشد ناشطون أبناء المنطقة المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية والمجتمع المدني المحلي، وكل مواطن سوداني بالتدخل لإنقاذ الأطفال وكبار السن والنساء الحوامل وأصحاب الحالات الخاصة.

وأكدوا أن أغلب الأسر تناولت في فترة المجاعة والضيق السابقة أوراق الأشجار - وهو وضع لم يعد متاحا بعد نهاية الخريف - منوها إلى نفاد

المِنح التي قدمت للنازحين مثل مِنحة عضو مجلس السيادة الفريق شمس الدين كباشي، التي شملت 791 أسرة بواقع 9400 جنيه للأسرة الواحدة، وذلك من أصل 1100 أسرة. كذلك المنحة الصينية عبر حكومة الولاية التي قدمت 2 كيلو دقيق للأسرة. ومنظمة (قول) التي وفرت عيادة طبية جوالة وبرنامج (سقيا)، بينما وزعت منظمة (بلان سودان) مبلغ 700 ألف جنيه لكل أسرة، وقد غطت هذه المنحة عدد 700 أسرة من مجموع 1100 أسرة.

وأشاروا إلى أن منظمة (آي آر تي) وعدت بتقديم منح لعدد 700 أسرة لم تحدد قيمتها بعد. ويضيف مستدركا «لكن غلاء الأسعار أغلق نافذة الأمل التي فتحتها هذه المنح، مما جعل المبالغ المقدمة لا تكفي الأسرة لمدة 15 يوما.

وكان والي ولاية جنوب كردفان تبرع بعدد 115 جوال من الذرة بواقع 3-4 ملاوي للأسرة. كما وزعت بعض المنظمات موادا عينية من دقيق وزيت وأرز وعدس لعدد 40 أسرة. ووزع ديوان الزكاة 750 جوال دقيق ومثلها أرز. وبعدها انقطع عمل المنظمات والجهد الحكومي، ونتج عن ذلك دخول أغلب النازحين في مرحلة سوء التغذية الحاد خاصة الفئات الأكثر هشاشة، وواجه 67 طفلا الحالة الحادة وما يقارب 96 طفلا في الحالة المتوسطة.

وكان نازحو منطقة (هبيلة) قد وصلوا إلى مدينة الدلنج في شهر ديسمبر من العام الماضي. فيما ذهب بعضهم إلى مدينة الأبيض بولاية شمال كردفان، والبعض الآخر إلى محلية (القوز) التي تضم كل من (الدبيبات والحمادي والقرضاية وقري القوز)، والمجموعة التي وصلت إلى الدلنج استقر جزء منها في مناطق الكرقل وحجر جواد.

وواجهت المجموعة التي حضرت إلى الدلنج هجوما آخر نفذته قوات الدعم السريع على المدينة التي لجأوا إليها بعد أن هوجمت منطقتهم. وصل النازحون إلى الدلنج وكانوا بلا مأوى أو مأكل أو مشرب أو متاع. توزعوا على أثني عشر مركزاً في المدارس التي كان قد سبقهم إليها نازحون من مناطق (البكمة ولقاوة) فيما استغل جزء آخر المنازل التي فر أهلها إلى أطراف المدينة. وقد واجهتم مشكلة الغذاء أول قدومهم في وقت توقفت فيه المنظمات العالمية عن العمل بسبب الحرب.

من حفـرةِ البشيـرِ إلى «دحديـرةِ» البـرهان

النـور حمـد

لقد كانت فترة حكم الكيزان للبلاد شرًا كلها، من أوَّلِها إلى آخرها. وقد بلغت من الشر مبلغًا فاق تصوُّرَ كلِّ متصوِّر، خاصةً في السنوات الست الأخيرة، التي أعقبت ثورة 19 ديسمبر 2018. لقد عرفنا عمليًا عن الرئيس المخلوع عمر البشير كل الصفات الذميمة التي يمكن أن تجتمع في رئيسٍ لبلادٍ ما. كان البشير فارغ العقل، خاويَ القلب، مُعتمَ الروح، ميت الضمير، خَرِب الوجدان. وقد اتسم إلى جانب ذلك، بخساسة الغدر وقلة الوفاء. وهما خُلَّتان ذميمتان طال بهما حتى أستاذه ومرشده في التنظيم الكيزاني. كما طالت العديد من رفاقه في الحركة وفي منظومة الحكم. فقد لعب البشير بهم أيَّما لعب؛ تعيينًا، ثم إبعادًا، ثم إعادة تعيينٍ من جديد. فكانوا يُغادرون المناصب، وهم مُنكَّسي الرؤوس، ويعودون إليها، مرة أخرى، بأوامر منه، وهم منكَّسي الرؤوس، أيضًا. وما أكثر ما استذلت السلطة والمال أعناق الرجال ونكست رؤوسهم وحَنَت قاماتهم وأذلَّت هاماتِهم وجعلت منهم هياكل بشريةٍ جوفاء؛ بلا روحٍ وبلا شرفٍ وبلا ضمير.

لم ير السودان حاكمًا مهمِلاً لا يكترث بأي شيء مثل عمر البشير. لم يكن يهتم لشيءٍ إطلاقًا سوى البقاء في كرسي الحكم، لا ليفعل شيئًا ينفع البلاد والعباد، وإنما ليستلذ بالسلطة وبجمع المال وبإرضاء الأقارب والمحاسيب وبنشر الفساد وتمكينه من جسد الدولة. يجري ذلك، أثناء جلسات الأمسيات في مجمع كافوري، وسط أهله وزائريه المعتادين من بطانته، ليشرب شاي اللبن باللقيمات ويثرثر مع خاصته باحثًا عن آخر النكات وغيرها من سفساف الأمور وتافهها. وحين يشبع من هذه الغثاثات ينصرف إلى ارتجال القرارات التي نتجت عنها سرقة كل ما تملكه الدولة، بل سرقة الدولة برمتها. فأصبحت هناك دولة البشير وبطانته ومن يحرسونه؛ كمليشيا الجيش ومنظومة الأمن والشرطة وغيرها من قوى التأمين المجرمة. وهناك، من الناحية الأخرى، دولة الشعب السوداني، التي أضحت قوقعةً منخورةً، غارقةً في الفقر المدقع، وفي قلة الحيلة، وفي العزلة المطبقة، وفي الاشتهار بالتخلف والعجز، وفي انغلاق الأفق.

وما أن خرجنا من كابوس البشير الطويل، حتى أمسك بتلابيبنا كابوسٌ آخرُ، هو بكل المقاييس، أسوأُ واقبحُ وأنكأُ من كابوس البشير ورهطه. فحين عجزت قوى الثورة من أن تخلف البشير خلافةً كاملةَ الأركان، على دست الحكم، بسبب قلة خبرة من تصدُّوا لقيادتها، وبسبب ميلهم للمساومات الفجة، وابتعادهم عن جمهور الثورة، خلا الميدانِ لكي يخلف البشير من هو أسوأ منه، ألف مرة. فنتيجةً لحالة عجز الثورة عن ملء الفراغ الذي خلقته مختلف الأسباب والظروف، لم يكن هناك مناصًا من أن يخلف البشير، من هو أسوأ، وأقل كفاءةً منه. وهكذا وصل عبد الفتاح البرهان إلى دست الحكم، بلا فكرة، وبلا رؤية، وبلا مشروع. وصل فقط، بشهوةٍ عارمةٍ للسلطة والثروة، فاقت شهوة البشير آلاف المرات. بل، ومع لامبالاة بأحوال الناس، بل وبأرواحهم ودمائهم، فاقت ما لدى البشير أضعافًا مضاعفة. وها هي الحرب، كما

قال زهير في معلقته: «إلّا مَا علمتمْ وَذُقتُمُ .... وَما هوَ عَنها بالْحَديثِ المُرَجَّمِ، تقف شاهدًا على كل ذلك.

لم يتخبط حاكمٌ قطّ، مدفوعًا بسببٍ منحصرٍ في شهوتي السلطة والثروة، في كامل التاريخ السوداني، كما تخبَّط هذا الشخص ذو التركيبة النفسية بالغة الغرابة، المُسمَّى: عبد الفتاح البرهان. ولم يسرف حاكمٌ قط، في الولوغ في دماء السودانيين الأبرياء كما فعل. ولإنعاش ذاكرة أصحاب الذاكرة القصيرة والانتقائية، أجد من الضروري إعادة القول عن مجزرة فض اعتصام القيادة، التي جرى فيها قتل الشبان بوحشية بالغة وبتشفٍّ. وجرى فيها اغتصاب البنات في مسجد جامعة الخرطوم. كما جرى فيها رمي الأحياء من الشباب في النيل وأرجلهم مربوطة على أثقال خرسانية. ولا بد، أيضًا، من التذكير بقنص الشبان والشابات المتظاهرين السلميين، على مدى شهورٍ طويلة، ببنادق القنص ذات المنظار، بالغة الدقة، من على أسطح البنايات العالية، حتى تجاوزت أعداد من جرى إحصاؤهم قرابة 130 فرداً. وقد كان القناصون يتعمَّدن إصابة المتظاهرين في الرؤوس والصدور، إضافةً إلى الدهس المتكرر للمتظاهرين بسيارات القوى الأمنية. وحين لم يؤتِ كل ذلك أُكلَه، وأوشك الاتفاق الإطاري أن يمنع البرهان وكيزانه التحكم في الفترة الانتقالية القادمة، مثلما فعلوا عقب الوثيقة الدستورية، أشعل البرهان هذه الحرب اللعينة التي لم يشعل مثلها، قط، حاكمٌ ضد شعبه بأكمله، مهما كانت درجته من الجنون أو اللامبالاة.

والآن، فإن طائرات الأنتونوف تلقي، بأوامرٍ البرهان، البراميل المتفجرة، وبصورةٍ يوميةٍ، هادمةً البيوت على رؤوس المواطنين الأبرياء؛ في الخرطوم، وفي الجزيرة، وفي النيل الأزرق، وفي كردفان، وفي دارفور. كما يواصل البرهان تكوين الميليشيات القبلية ويزكي نيران الكراهية العرقية لينتصر في حربه هذه، التي توشك أن تنهي عامها الثاني. بل، إن بعض الميليشيات التي يصل عددها قرابة العشر في شرق السودان، يُجري تدريبها داخل الأراضي الإريترية. وقد حدث قبل بضعة أيامٍ احتكاكٌ بين ما تسمى «حركة تحرير شرق السودان» وبين الجيش، الذي قالت إنه حاول منع الآلاف من جنودها دخول البلاد بعد أن شاركوا في احتفالاتٍ جرت في دولة إريتريا! وكانت ميليشيا «الأورطة الشرقية» التي يقودها الأمين داؤود قد عبرت الحدود قبل شهرٍ ويزيد عائدةً من إريتريا بعد اكتمال تدريبها هناك، لتنضم إلى جبهة الفاو في البطانة، التي يجري فيها الإعداد الآن للتوجه نحو الجزيرة لتحريرها، كما تزعم منصات جيش الكيزان.

من ناحيةٍ أخرى، ارتجل البرهان إجراءات بالغة الخطورة، حيث أمر بطباعة عملةٍ جديدةٍ ليست مبرئة للذمة في كامل وسط وغرب البلاد وجنوبها الجديد. كما قرر حرمان ثلثي سكان البلاد من استخراج الوثائق الثبوتية. كما وافق على إجراء امتحانات الشهادة في شمال وشرق البلاد، وحرمان ثلثي الطلاب من الجلوس لها. يُضاف إلى ذلك، تعتيم الاتصالات في كامل ثلثي البلاد، ومنع وصول الإغاثة إلى خارج مناطق سيطرته. بكل هذا وغيره، مع رفضه المستمر للتفاوض ولإيقاف الحرب والإصرار على الاستمرار في التجييش القبلي، يسوق البرهان البلاد، وبسرعة، إلى ما هو أسوأ مما هي فيه الآن. بل هو يسعى إلى تقسيم البلاد، وقد شرع في ذلك عمليًا، تسنده في مخطط التخلي عن غرب البلاد وجنوبها المخابرات المصرية. لقد سنحت الآن لمصر الفرصة التي طالما حلمت بها وظلت تعمل لها منذ إخراج الثورة المهدية قواتها الاستعمارية الخديوية من السودان، في نهايات القرن التاسع عشر.

نحن الآن في منعطفٍ تاريخي بالغ الحرج والخطورة، لم يسبق أن مرت به البلاد، منذ الاستقلال. وقد أحدث إعلام الحرب التضليلي منذ بداية هذه الحرب، ضبابًا كثيفًا مانعًا للرؤية. وهو ضبابٌ طال تأثيره عددًا من كبار المثقفين. خطة البرهان هي أن يبقى في السلطة، مستندًا على الانبطاح الكامل لمصر، وبيع البلاد ومقدراتها لها. وهو أمرٌ أنجز فيه الكثير منذ انقلاب 25 أكتوبر 2021. أما الكيزان فإنهم يسيرون خلف البرهان الآن لكي يعينهم على استعادة سلطتهم واجتثاث الثورة وقواها الحية اجتثاثًا تامًا. عقب ذلك، يتفرغون للتخلص من البرهان المهووس بالسلطة، حد الجنون. فعلى كل وطنيٍّ مبصرٍ غيور، أن يعرف بدقةٍ، الآن، أين يضع نفسه، في هذه الاصطفافات الراهنة، شديدة الالتباس، شديدة الخطر. إذ لم تعد هناك أي مساحة لمسك العصا من المنتصف. فأي وقوفٍ على الحياد الآن يعني، بالضرورة، اصطفافًا مع البرهان وقبيله، كما يعني انزلاق البلاد نحو الهاوية الأخيرة التي لا صعود منها.

طلاب دارفور.. أحلام تذروها الرياح

تخلو ولايات دارفور ال **5** من أي مركز امتحانات هذا العام

الجنينة – علاء الدين بابكر

بكثير من الأسى وسمت من الحسرة يتبدى في محياه كان الطالب محمد عبد الله يشرع تساؤلاته أمامنا: «لماذا نُحرم من الامتحانات. ما هو ذنبنا الذي جنيناه؟». محمد عينة عشوائية لآلاف الطلاب في دارفور المحرومين من الجلوس لامتحانات الشهادة السودانية التي دخلت حلبة الصراع بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع».

دخل الطلاب قبل أكثر من شهر في مُخيمات تركيز لمراجعة الدروس والتحضير للامتحانات لكنهم تفاجأوا بعدم إجرائها داخل الولاية كما كان سائدًا من قبل.

ويقول المعلم بالمرحلة الثانوية، أحمد اسحق، لـ«أفق جديد»، «الطلاب لا ذنب لهم بما يجري في السودان يجب أن لا نحملهم أخطاء غيرهم».

بينما قال زميله، حسين كبير، لـ«أفق جديد»، «الناس يبحثون عن الأمان قبل الجلوس للامتحانات».

وأضاف: «كان يمكن أن يتم استثمار امتحانات الشهادة السودانية في وحدة السودانيين ومدخل لوقف الحرب».

وتابع: «نستهجن الزج بأبنائنا في هذا الصراع. ليس من مصلحة البلد رهن مستقبل الطلاب بنتائج الحرب».

بينما قال بركة الأمين، وهو أحد أولياء الأمور،

لـ«أفق جديد»: «تدعي جميع الأطراف أنها حريصة على مصلحة الطلاب، لكنهم في الواقع يهتمون بمصالحهم دون النظر إلى مصلحة المجتمعات التي يتحدثون باسمها، مما تسبب في غياب الامتحانات لعامين».

وفي خطوة متوقعة، أعلنت قوات «الدعم السريع» في بيان رسمي، رفضها إجراء امتحانات الشهادة السودانية، واعتبرت الخطوة بأنها تأتي ضمن سياسات تهدف لتقسيم السودان.

وذكر البيان أن «انطلاق الامتحانات في مناطق بعينها دون سائر ولايات البلاد يؤكد عدم الاكتراث لمستقبل مئات الآلاف من الطلاب في مختلف المناطق».

وأضاف البيان الذي تلقت «أفق جديد» نسخة منه: «نطمئن أبناء السودان في مختلف المستويات التعليمية أن حقوقهم محفوظة بموجب القوانين الدولية والمحلية»، مبشراً الطلاب وأسرهم بالشروع في اتخاذ التدابير والإجراءات «التي تكفل حقوقهم وعودته إلى صروح التعليم وجلوسهم للامتحانات المؤجلة بشكل يحفظ التوازن والعدالة مع رصفائهم من الطلاب».

وأعلنت وزارة التربية والتعليم العام، رسميًا عن بدء امتحانات الدفعة المؤجلة للعام 2023، في الثامن والعشرين من ديسمبر الجاري، بجلوس عدد (343644) طالب وطالبة لامتحانات الشهادة السودانية المؤجلة بفعل الحرب، في (2300) مركز داخل وخارج السودان، وإنشاء مركز طوارئ اتاحت فرصة تسجيل للطلاب الراغبين في أداء الامتحانات، خاصةً أولئك الذين حالت الظروف الأمنية دون قدرتهم على التسجيل في الوقت المحدد، وأوضحت أن الخطوة تهدف لتسهيل عملية التسجيل وتوفير الفرص للطلاب المتأثرين.

بينما قال رئيس الادارة المدنية بولاية غرب دارفور، التيجاني الطاهر كرشوم، في تصريحات إعلامية، إن وزارة التربية والتعليم الاتحادية «غير مهنية»، واعتبرها واحدة من الآليات السياسية في يد أحد الأطراف مما ينعكس سلبا على سمعة الشهادة السودانية ومستقبل الطلاب المتواجدين في المناطق التي تقع تحت سيطرة قوات «الدعم السريع».

وانطلقت امتحانات الشهادة في الولايات والمناطق التي يسيطر عليها الجيش السوداني، حيث تجرى في عدة ولايات بصورة كاملة، بينما تنعقد بصورة جزئية في ولايات أخرى، وتخلو ولايات دارفور من أي مركز للامتحانات.

ولم تقل الوزارة أنها استبعدت مناطق سيطرة قوات «الدعم السريع»، لكنها واقعيا لم تسمي أي مركز وتم حصر الطلاب في المراكز الخارجية.

وفاق عدد الطلاب المسجلين في مركز «أدري» بدولة تشاد 6 آلاف طالب وطالبة من أبناء اللاجئين المنحدرين من ولايات دارفور الذين أجبرتهم الحرب على اللجوء.

لكن السلطات في دولة تشاد رفضت السماح بإقامة امتحانات الشهادة السودانية للاجئين السودانيين من ولاية غرب دارفور وغيرها.

وذكرت وزارة الخارجية السودانية في بيان، أنها «بذلت كل الجهود الممكنة عبر التواصل المباشر مع وزارة الخارجية التشادية وعبر المفوضية السامية للاجئين لإقناع السلطات التشادية بإقامة الامتحانات، حتى لا يتضرر الطلاب اللاجئون بسبب التقديرات السياسية الخاطئة للسلطات التشادية دون جدوى».

وأوضح البيان أن «حرمان الطلاب الأبرياء من حق التعليم وتهديد مستقبلهم يمثل خرقًا واضحًا لأحد مبادئ حقوق الإنسان الأساسية التي نص عليها القانون الدولي، وتنكرًا للعلاقات التاريخية الوثيقة بين الشعبين الشقيقين، وسابقة السودان في إتاحة فرص التعليم لأبناء الشعب التشادي».

وأضاف: «سيظل حرمان أبنائنا من الجلوس لامتحانات الشهادة السودانية نقطة سوداء في سجل السلطات التشادية وسياستها العدوانية تجاه الشعب السوداني».

شبح التقسيم «الثانوي»

انطلقت الشهادة المؤجلة بفعل الحرب بجلوس عدد **343644** طالباً وطالبة في **2300** مركزاً داخل وخارج السودان

أفق جديد

لدواعي الحرب نزحت شهد عمر الحاج مع أسرتها من مدينة أم درمان، لتستقر في منطقة «ود نميري»، بالولاية الشمالية، قبل جلوسها لامتحانات الشهادة السودانية، من مدرسة «كمال علي مختار» بمدينة دنقلا السبت الماضي.

تقول اليافعة إنها شعرت بخوف وقلق من التجربة. وتشرح لـ«أفق جديد» دواعي توترها قائلة: «لم اتخيل أن أجلس للامتحان من دنقلا. توقعت أن تنتهي الحرب وأرجع أم درمان وامتحن من مدرستي».

ولا يختلف حال التلميذة ليلى مجاهد، الطالبة بمدرسة المنارة الثانوية/ المساق العلمي، عن حال شهد كثيراً ، حيث نزحت أسرتها من الخرطوم إلى مناطق مختلفة، حتى وصلت إلى ولاية كسلا للإقامة لفترة قصيرة، والتوجه مرة أخرى إلى الولاية الشمالية.

تقول ليلى في حديثها لـ«أفق جديد»، «أكملت التسجيل للجلوس للامتحان في مدرسة شيخ شريف الثانوية، وكنت مستعدة بشكل جيد للامتحان وفجأة ظهرت الحرب».

جلست ليلى منذ مطلع الأسبوع للامتحانات بعدما أكملت مذاكرتها وتتطلع حاليا إلى تحقيق النجاح، في ظل الظروف غير المؤاتية.

من جهتها تقول آية الفاضل، وهي طالبة من ولاية الجزيرة: «درست بمدرسة مدني الثانوية النموذجية مساق علمي أحياء، ثم نزحت مع أسرتي من ولاية الجزيرة إلى الولاية الشمالية بسبب الحرب».

وأضافت في حديثها لـ«افق جديد»: «كنت دائمًا ما أشكو من طول فترة انتظار تحديد موعد الامتحانات لنتخلص من الضغوط النفسية، ولم أتوقع أن أجلس للامتحان في الولاية الشمالية».

وتابعت: «أخذت كتبي عندما خرجنا من ولاية الجزيرة تحوطا، وتنفيذاً لتوجيهات والدتي».

آية تقول إنها اعتادت الآن على طبيعة المنطقة، ويحدوها أمل كبير أن تكون ضمن المراكز المتقدمة بالشهادة لهذا العام.

ويتطلع أحمد عماد الدين، لذات التفوق. يقول أحمد وهو طالب بمدرسة مكة الثانوية بمنطقة الكلاكلة، (مساق علمي هندسية)، «نزحت من الخرطوم مع أسرتي، وبدأت الدراسة بمدرسة دنقلا النموذجية. كنت أشكو من صعوبة الترحيل من المدرسة إلى منطقتي في ود نميري. وفي النهاية قررت إكمال دراستي من المنزل والاستعانة بالدروس الخاصة».

وبحسب وزارة التربية والتعليم العام فقد انطلقت رسميًا امتحانات الدفعة المؤجلة للعام 2023، في الثامن والعشرين من ديسمبر الجاري، بجلوس عدد (343644) طالب وطالبة لامتحانات الشهادة السودانية المؤجلة بفعل الحرب، في (2300) مركز داخل وخارج السودان.

لكن «لجنة المعلمين السودانيين» أعلنت عن حرمان طلاب 8 ولايات بالكامل و6 ولايات بشكل جزئي عن الامتحانات. وكانت اللجنة في بيان سابق قد أعربت عن قلقها البالغ تجاه الإعداد لانطلاق امتحانات الشهادة الثانوية في ظل الظروف التي تمر بها البلاد، محذرة من أن الاستمرار في العملية التعليمية دون مراعاة معايير الشمول والعدالة يهدد بتفتيت البلاد ويزيد من تمزيق النسيج الاجتماعي.

وسلط بيان أصدرته اللجنة الضوء على معاناة طلاب ولايتي الجزيرة وأجزاء واسعة من ولاية الخرطوم الذين سيضطرون للانتقال إلى مناطق تحت سيطرة الجيش، مما يعرضهم لمخاطر التنقل ويضعهم تحت طائلة ما وصفته بقانون «الوجوه الغربية» في بعض الولايات، مشيرة إلى أنّ الإصرار على قيام الامتحانات في ظل هذا الوضع يضع التعليم كواحد من أسلحة الحرب، يستخدم لمعاقبة الطلاب وأولياء أمورهم، على جريرة البقاء في ولاياتهم، مؤكدة رفضها أن يتحول التعليم إلى وسيلة لإقرار نتائج الحرب، ووسيلة لهتك النسيج الاجتماعي وتعميق الجراح. وطالبت بأن يكون التعليم «مدخلًا لخفض صوت البنادق، وتوسيع رقعة السلام، والتعايش السلمي» و«أن تكون امتحانات الشهادة الثانوية مدخلًا للوحدة وليست مدخلًا لتقسيم وجدان السودانيين»، بحسب البيان.

ويتم تنظيم امتحانات الشهادة في الولايات والمناطق التي يسيطر عليها الجيش، حيث تجرى في 4 ولايات بصورة كاملة وهي كسلا والقضارف والبحر الأحمر والشمالية، بينما تنعقد بصورة جزئية في ولايات نهر النيل والنيل الأبيض وسنار

«لجنة المعلمين السودانيين» أعلنت عن حرمان طلاب

8

ولايات بالكامل مع

6

ولايات أخرى بشكل جزئي عن الامتحانات

والجزيرة والخرطوم وولايات كردفان، وتخلو ولايات دارفور من أي مركز للامتحانات.

وفي الولاية الشمالية سجل أكثر من 23 ألف طالب وطالبة، للجلوس لامتحانات الشهادة السودانية المؤجلة للعام 2023. وتجاوز عدد الطلاب النازحين بسبب الحرب نصف هذا العدد، والذين جاءوا من الولايات المتأثرة وأبرزها الخرطوم والجزيرة وبعض الولايات الأخرى، وعلى غير المعتاد خلال الفترة الصباحية، تبدأ جلسات الامتحان في الثانية ونصف ظهرا.

وقال مدير عام المرحلة الثانوية بوزارة التربية بالولاية الشمالية، سيف الدين عوض، إن عدد الطلاب النظاميين المتحنين بالولاية بلغ 11.844 طالب وطالبة، بينما تجاوز الطلاب النازحين 12 ألف.

وذكر أن عدد الطلاب المتحنين بالولاية سنويا عادة يتراوح ما بين 11 إلى 12 الف طالب وطالبة، موضحا أن الاستعدادات اكتملت لقيام الامتحانات بحسب موعدها المقرر في الثامن والعشرين من ديسمبر الجاري، في 138 مركزا على مستوى محليات الولاية السبع من حلفا حتى كريمة.

وأضاف، «يوجد طلاب من ولايات دارفور وكردفان حضروا للولاية بصورة فردية ومتفرقة، وليست بطريقة جماعية بغرض الجلوس للامتحان.»

ونوّه إلى أن إجراءات التسجيل أغلقت في الثالث من ديسمبر الجاري، كما أن الوزارة أقامت مركزي طوارئ في عطبرة والدامر، لمعالجة حالات الطلاب الذين لم يتمكنوا من التسجيل حتى الآن، مشيرا إلى أن كل الإجراءات تمضي جيدا، وأنه تم استلام وتوزيع أرقام الجلوس على الطلاب، وهنالك متابعة لمعالجة المشاكل الطارئة للطلاب، إضافة الى أن جلسات الامتحان ستبدأ في الثانية ونصف ظهرا.

وأعلنت وزارة التربية والتعليم، بالولاية الشمالية في تصريح صحفي، على لسان مدير عام وزارة التربية والتعليم التجاني إبراهيم، عن جلوس أكثر من 23403 طالبا وطالبة موزعين على 140 مركزا، وأن هناك معالجات للطلاب الذين سقطت ارقام جلوسهم بالولاية.

وأوضح إبراهيم، أن المراكز مهيأة لاستقبال الطلاب أن الوزارة أكملت الترتيبات الفنية والإدارية وتشمل التأمين الكامل للمراكز ولجان الطواف على مراكز الامتحانات، وهي خمس قطاعات على مستوى الولاية وكذلك غرفة المتابعة بالوزارة.

وأشار إلى أن هناك تفويض لكل المدراء التنفيذيين بالمحليات للإشراف على امتحانات الشهادة الثانوية، وأكد على جهود المعلمين والمعلمات المبذولة في استقرار العام الدراسي، وتطلع أن تسير الامتحانات بصورة طيبة.

سؤال المبتدأ، جواب الخبر؟!

«الحكومة الموازية»، هل تفلح في منع مشروع التقسيم الإخواني للسودان؟

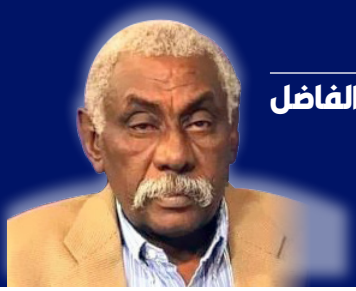

الجميل الفاضل

ما الذي يحدث؟
مشروع التقسيم الإخواني:

بات السودان قاب قوسين أو أدنى من انقسامه الثاني، بعد خروج دولة جنوب السودان في العام (2011)، من رحم الوطن الأم، علي يد الحركة الإسلامية، وترجح مؤشرات قوية بروز حكومة أمر واقع «موازية» أخري في مناطق سيطرة «قوات الدعم السريع» مطلع العام الجديد، بموازاة الحكومة التي تتخذ من مدينة بورتسودان عاصمة إدارية مؤقتة لها تحت إشراف وحماية الجيش، تلك الحكومة التي تبسط سلطتها على نحو سبع من ولايات السودان الثمانية عشر، الي جانب إلى بعض المدن، ومناطق معزولة أخرى في ولايات متفرقة، بما في ذلك العاصمة الخرطوم التي يتقاسم نفوذ إدارتها الجيش وقوات الدعم السريع.

وإلى ذلك لخص نائب رئيس تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية «تقدم»، الهادي إدريس الدوافع لتشكيل «حكومة مدنية» في السودان، في انتزاع الشرعية عن حكومة بورتسودان، التي عيّنها قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان.

وكشف إدريس أن الغرض من الحكومة المقترحة هو قطع الطريق «أمام خطط الإسلاميين الرامية لتقسيم البلاد، وأيضاً لعدم ترك صوت السودان للجبهة الإسلامية لتتحدث باسمه.

وقال إدريس، إنهم ماضون في تشكيل الحكومة، وإن القرار بتشكيلها لا رجعة فيه، وشدد على أنهم لن يتخلون عن تشكيل الحكومة إلاّ إذا قرر طرفا الحرب الذهاب إلى المفاوضات لإنهاء القتال.

قائلاً: «نحن مع خيار تشكيل الحكومة، ونعتبرها خطوة مهمة لوقف المشروع الإخواني الهادف إلى تقسيم السودان».

لكن كيف تكون؟

مكون أم مكونان:

المهم كانت أحزاب سياسية وحركات مسلحة، تتبع لتحالف «تقدم» المناهض للحرب، قد انخرطت مؤخرا في مشاورات بالعاصمة الكينية نيروبي لبحث مسألة تشكيل الحكومة المرتقبة، بمشاركة ممثلين لقوات الدعم السريع.

في وقت اشارت فيه مصادر لصحيفة «الشرق الأوسط»، أن الحكومة الموازية يمكن أن تعتمد الوثيقة الدستورية الموقعة بين قادة المجلس العسكري الانتقالي وتحالف «الحرية والتغيير» في 17 أغسطس من العام 2019، التي تنص على مشاركة السلطة بين العسكريين والمدنيين، دستوراً يحكم العلاقات بين مكوناتها.

ونسبت الصحيفة لمصادر أن الحكومة المزمعة قد تتكون من مجلس سيادي ومجلس وزراء.

بيد ان مصادر أخرى تحدثت لوكالة «رويترز» للأنباء، تقول إن الحكومة المزمعة ستكون مدنية بالكامل ومستقلة عن قوات «الدعم السريع»، لكنها تنسق معها على الإطلاع بالدور العسكري والأمني.

فيما أكد مستشار قائد «قوات الدعم السريع»، إبراهيم مخير، أنهم سيدعمون الأطراف السياسية والمدنية في سعيها لتشكيل حكومة «موازية» في السودان، عاصمتها الخرطوم.

ومتي تعلن؟

ابتزاز الإسلاميين؟

رجحت تكهنات واسعة احتمال الإعلان عن هذه الحكومة مطلع العام الجديد، حيث قطع الهادي ادريس بأن فكرة نزع الشرعية وتكوين حكومة فكرة قديمة؛ باعتبار أن حكومة الثورة هي الحكومة الشرعية، وليس حكومة الانقلاب، إلا أنه انتقد ما أسماه تلكؤ القوى المدنية في تشكيل الحكومة بقوله إن «القوى المدنية لم تكن تملك الشجاعة الكافية لملء المقعد الشاغر».

وأرجع إدريس ذلك إلى ما أسماه «ابتزاز الخطاب الدعائي للإسلاميين».

من هم أبرز المرشحين للحكومة المرتقبة؟

عبدالباري، الميرغني، صندل، وسعيد:

قالت مصادر مقربة أن الحكومة المزمعة قد تتكون من مجلس سيادي ومجلس وزراء، علي أن يتم البناء علي أعضاء مجلس السيادة السابقين: محمد الحسن التعايشي، والهادي إدريس، والطاهر حجر، في مجلس السيادة المزمع إعلانه.

إضافة لمشاركة كل من إبراهيم الميرغني من «الحزب الاتحادي الديمقراطي»، وسليمان صندل من «حركة العدل والمساواة»، وأعضاء مدنيون آخرون أبرزهم أسامة سعيد من حزب «مؤتمر البجا» المعارض، ووزراء سابقون أبرزهم وزير العدل السابق نصر الدين عبد الباري، في الحكومة التنفيذية، فضلا عن أسماء أخرى ذات ثقل ووزن، من داخل «تقدم» وخارجها، ربما يماط اللثام عنها فقط، قبيل الإعلان الرسمي عن التشكيل الوزاري.

وأين يومئذ المستقر؟

وإلى أي عاصمة ستتجه البوصلة؟

كل ما يرشح إلى الآن علي الأقل، يشير إلي مدينة «الخرطوم» كمقر للحكومة الموازية الوليدة.

بيد أن تطورات الأوضاع الأخيرة علي الأرض، والعسكرية الميدانية منها على وجه الخصوص، ربما ترمي بالبوصلة الي عاصمة أخرى أبعد من مسارح المواجهات، تكون أكثر أمنا واستقرارا، لتصبح هي العاصمة البديلة، للحكومة المرتقبة.

من في الوراء

التقسيم حلم اخواني قديم:

يبدو، أن حلم «الإخوان» القديم، في إيجاد موطيء قدم مهما صغر، لتطبيق نموذج إخواني غير «مدغمس»، حتى لو بالاستمرار دون يأس، في لعبة تفكيك دولة السودان، وتقطيع أوصالها، بغية الحصول على رقعة أرض أعلى خصوبة، وأكثر قابلية، تصلح لتطبيق «الفكرة الإخوانية» بحذافيرها.

طبقا للمواصفات التي أعلنها المخلوع البشير في خطاب بمدينة القضارف قبل إنفصال الجنوب، في العام (2010)، مجددا تمسك الدولة بحدود الله، والشريعة الاسلامية، وتطبيق كافة الحدود دون مجاملة أو حرج، على كل من يتعدى حدود الله، قائلا: «إذا حدث إنفصال للجنوب، لا قدر الله، فان الدستور سيعدل فيه كل شيء كان يخص الجنوب، وسنبعد منه كل (العبارات المدغمسة) لتصبح الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع، والإسلام هو الدين الرسمي للدولة، واللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولا مجال للحديث، عن دولة متعددة الأديان، والأعراق، والثقافات».

هذا الفردوس المفقود، الذي كان يحلم به البشير بات يتمثل اليوم في «دولة النهر والبحر»، النسخة المحدثة والمطورة من «مثلث حمدي» أرض الأحلام التي تم الترويج لها انذاك علي نطاق واسع وعلانية.

على أية حال في ظني أن جماعة «الإخوان» بزعامة الترابي، ظلت تخطط لفصل جنوب السودان من أمد بعيد، باعتباره مصدر يعيق بوجوده الجغرافي والديمغرافي، تطبيق حلم إقامة النموذج الإخواني في أرض السودان.

وهو المعنى الذي عبر عنه بدقة الشيخ عبدالحي يوسف في ندوته الأخيرة التي اثارت جدلا كبيرا، والتي أكد فيها ان أهل جنوب السودان لا يشبهون أهل شماله في شيء، مبررا بذلك فصل الحركة الإسلامية للجنوب.

دارفور... تلويحة الوداع المستحيل

نظريــة «مثلــث حمــدي» يهزمها واقعٌ متمسِّكٌ بالوحدة

«الأخوان» تنظيم عنصري وانشقاقاته قائمة على الإثنية

الانفصال قد وقع وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان، لم يتبق إلا الإعلان الرسمي، إذا تشكّلت «حكومة السلام» المرتقبة أو لم تتشكل فدارفور الآن تلوِّح تلويحة الوداع الأخيرة، كلُّ شيء يقول إن هذا الإقليم الذي إنضم إلى الكيان الجغرافي المسمى بالسودان في العام 1905م لم يعد الآن جزءاً منه، ووجود مناوي وجبريل وتمبور في صفوف القوات التي تقاتل الدعم السريع هو وجود مؤقت رهين الوقت فقط، الاصطفاف الآن بات واضحاً، ولا يمكن التغافل عنه. بتلك العبارات حدثني الأكاديمي وابن إقليم دارفور آدم حسين الفضل، مضيفاً «أن إدارة الصراع بهذه الطريقة الطفولية، فيه خطل كبير».

«الدعم السريع» تقول بسقوط 0002 قتيلٍ في دارفور بالطيران

الغارات على المدن المختلفة تصل إلى 5 غارات في اليوم الواحد

«أيُّ انفصال تخشون وعلى ماذا تتباكون»؟!

يقع إقليم دارفور في الجزء الغربي من السودان الحالي بين كردفان شرقاً وتشاد غرباً، ويمتد جنوباً إلى بحر الغزال وشمالاً إلى الصحراء الليبية.

وبحسب دائرة المعارف البريطانية، فإن العرب يشكلون منذ فترة طويلة أغلبية السكان في الجزء الشمالي من دارفور، بينما يهيمن العرب والفور على الجزء الجنوبي، ومن بين المجموعات العرقية الأخرى في الإقليم، شعوب البجا والزغاوة والنوبة والداجو.

يتغافل الكثير من المراقبين عن أن ما يجري الآن من خطوات يهدف إلى ترتيب المشهد ليلوِّح هذا الإقليم الشاسع والغني بالموارد تلويحة الوداع، الأخيرة، وتتكامل عوامل عديدة لجعل الانفصال الذي يتفق وزير الإعلام الأسبق والكاتب فيصل محمد صالح والناطق العسكري باسم حركة العدل والمساواة العميد حامد حجر، على استحالته، وإن كانت الجهات الحالمة بتحقيق نظرية «مثلث حمدي» جادة في مسعاها لتجعله للواقع أقرب، وذلك عبر تكثيف القصف بالطيران، إلى جانب الإجراءات الإدارية بإقامة امتحانات الشهادة السودانية، وتغيير العملة في ولايات دون الأخرى، مصحوب كل ذلك بخطاب موغل في الكراهية، يصدره منسوبو الحركة الإسلامية، في الطرفين تجاه إنسان دارفور، وإنسان الشمال كلٌّ حسب موقعه، لم تسلم من ذلك الخطاب حتى الحركات المتحالفة مع الجيش، كلُّ ذلك يتم وفق خطة ممنهجة يسعى التنظيم الإسلامي إلى تحقيقها

قصف الطيران:

تشهد العديد من مدن الإقليم قصفاً متواصلاً عبر الطيران. ويقول عدد من سكان الإقليم إن الطيران -في كثير من الأحيان- يستهدف التجمعات المدنية، لافتين إلى أن الخطاب الداعي لدك ما يعرف بحواضن الدعم السريع يجعل الأمر وكأنه متعمد.

وفي نيالا، وصف شاهد عيان من المدينة الواقعة في جنوب دارفور غارة الجيش على منزل بحي الوادي غرب بأنها جريمة مروِّعة، وتُشكل تصعيداً خطيراً في مسلسل الجرائم والمجازر غير المسبوقة في تاريخ حرب السودان المستمرة للشهر العشرين على التوالي، والتي تُرتكب في المدينة بشكل متكرِّر بواسطة الطيران.

وبحسب شاهد العيان -الذي تحتفظ المجلة باسمه لدواع أمنية- شنَّ الطيران الخميس الماضي غارة جوية استهدفت منزلاً في حي الوادي غرب، أدت إلى مقتل عائلة مكونة من 6 أشخاص بينهم طفلة، وقال شاهد عيان إن المواطن مصطفى يعقوب وزوجته وابنته، وشقيقتي زوجته وطفلة لقوا حتفهم جراء الغارة.

وأبلغ العديد من المدنيين «أفق جديد»، أن هذه الهجمات المتواصلة وغير الدقيقة أدت إلى ارتفاع كبير في أعداد القتلى في صفوف المدنيين في الأشهر الأخيرة.

وفي 17 ديسمبر الحالي، تعرّضت مدرسة نيالا

الثانوية التي تُعد مركزاً لإيواء 200 أسرة نازحة من مدينة الفاشر، لقصف أسفر عن مقتل شخصين وإصابة أكثر من 20 آخرين بجروح. ووقتذاك وصف رئيس الإدارة المدنية التابعة لقوات الدعم السريع محمد أحمد حسن القصف بـ«الممنهج» ضد الأبرياء العزل.

رعب المدنيين:

وصف أحد سكان مدينة نيالا لحظة سماعه تحليق طائرة حربية تابعة للجيش بأنها أشبه بـ«فليم رعب حقيقي».

ويضيف: «لحظة قدوم طائرة الجيش المقاتلة نعيش رعباً حقيقاً، ويصبح الوضع فوضوياً لا يوصف، بينما الأرض ونوافذ المنازل، والأبواب، والغُرف تهتز من قوة القصف».

ويردف: نحن نعيش مأساة مضاعفة، فبجانب الوضع الأمني المتردي، والأزمة الإنسانية المتفاقمة، والفراغ الأمني يزداد حالنا سوءاً بالتزامن مع غارات جوية عشوائية لا يعرف لها نهاية.

ردّات فعل متفاوتة ظلّت تخلّفها الغارات الجوية على سكان مدينة نيالا، وتركت في نفوسهم صدمات جديدة تنضم إلى رصيد صدمات الحرب.

«ما أن يقترب دوي الطائرات الحربية يتسبد الخوف بزوجتي وأطفالي، لا أحد يملك اليقين أنه سيبقى حيًّاً حتى مغادرة الطائرة، نتخيل أن نكون أشلاءً متناثرة، أخشى على أطفالي، لكنَّني أطمئنهم وأدعو الله بأن يحفظنا»، هكذا يصف أحمد الذي يقطن حي دريج المتاخم لمطار نيالا معاناته مع قدوم طائرة الجيش الحربية.

قد لا يستغرق الأمر أكثر من جولة مختصرة في شوارع المدينة أثناء تحلّيق طائرة حربية ما تابعة للجيش حتى تتجلى لك بوضوح آثار الخوف والرهبة التي تعتري السكان، على وجوههم وعيونهم ومخاوفهم المتجددة على حياتهم.

وتقول أسماء محمد من سكان المدينة، إنها أُضطرت لترك منزلها في حي المطار بسبب الغارات

o فيصل محمد صالح

الجوية المستمرة، حيث لم تعد تشعر بالأمان فيه، وخشيت على حياتها وحياة أبنائها، مشيرةً إلى أن الوضع هناك أصبح مخيفاً للغاية بسبب الغارات الجوية شبه المستمرة على المطار.

وأوضحت أن السكان بحاجة ماسة لتدخل دولي لوقف الهجمات الجوية وحماية المدنيين، حيث لا يمكنهم تحمل المزيد من الخسائر، مضيفة «لقد دمرت الحرب حياتنا وأحلامنا، نناشد المجتمع الدولي ببذل مزيد من الجهود لإيقاف الحرب وإحلال السلام والأمان في السودان ومدينتنا، فنحن نعاني كما سكان الخرطوم من فوضى الدعم السريع... إنهم اتفقوا على قتلنا، الدعم السريع في الأرض والجيش السوداني من السماء، إلى من نلجأ ولمن نشتكي، ليس معنا المال الكافي كي نخرج من هذه المدينة، وحتى لو توفر المال فمنسوبو الدعم السريع لا يسمحون لنا بالخروج، وتضيف ناشدوا العالم أن ينقذنا من هذا الجحيم الذي نحن فيه».

وتصاعدت حدة المطالب بتفعيل قرارات مجلس الأمن القاضية بحظر الطيران في دارفور، في أعقاب الغارات المكثفة التي شنها الطيران الحربي التابع للجيش على سوق محلية الكومة ومليط بولاية شمال دارفور في 4 أكتوبر الماضي والتي أدت وقتذاك إلى مقتل وإصابة أكثر من 300 من السكان، بحسب المصادر المحلية.

الأوضاع في نيالا هي صورة مطابقة لما يحدث في مدن الضعين، وزالنجي، وبابنوسة والفاشر، إذ لا تقل المعاناة فيها عن تلك التي استعرضناها عبر ما يجري في نيالا، يقوم الطيران بطلعات شبه يومية قاصفاً تلك المدن ذات الكثافة السكانية العالية بالبراميل المتفجرة.

وطالبت كلٌّ من كتلة منظمات المجتمع المدني بدارفور، وتنسيقية القوى الديمقراطية المدنية «تقدم»، وهيئات حقوقية، المجتمع الدولي بالتحرك الفوري لوقف الهجمات الجوية التي ينفذها طيران الجيش والتي أدت إلى سقوط عشرات الآلاف من

المدنيين منذ إندلاع الحرب في الخامس عشر من أبريل 2023م.

وفي 10 ديسمبر الماضي، قال الجيش السوداني في بيان، إن بعض الجهات السياسية المحسوبة على الدعم السريع -لم تسمها- درجت على ترويج الأكاذيب عقب كل استهداف تقوم به قواتنا لمواقع نشاط المتمردين في الوقت الذي تلتزم فيه الصمت حيال الفظائع والانتهاكات المتعمّدة والمروّعة التي ترتكبها المليشيا بحق مواطنينا والأعيان المدنية بجميع أنحاء البلاد.

وأكد الجيش وقتها استمراره في ممارسة حقه المشروع في الدفاع عن البلاد والتعامل بالأسلوب المناسب مع أيِّ موقع أو مرفق تستخدمه المليشيا وأعوانها للأغراض الحربية ضد الدولة السودانية، مضيفاً -بحسب البيان- «نؤكد تقيدنا التام بقواعد الإشتباك والقانون الدولي الإنساني في استهداف الأهداف المعادية».

ويقول الدعم السريع إن الطيران الحربي لا يغيب عن سماء دارفور، وإن عدد طلعاته اليومية منذ بداية الحرب لا تقل عن 3 غارات يومية على مختلف المدن وتصل في بعض الأحيان إلى خمس طلعات، كما حدث بنيالا مؤخراً. وقدر الدعم السريع عدد الضحايا بما لا يقل عن ألفي مواطن مدني، في مدن الفاشر، ونيالا، والجنينة، وزالنجي، وبابنوسة، والضعين، مؤكداً أن ما لا يقل عن 9 ملايين مدني هم مجموع سكان دارفور الآن، في دائرة الخطر بسبب الطيران.

شبح الإنفصال:

في الأثناء، يرى مراقبون أن تحركات الإسلاميين تسعى جاهدة إلى فصل الإقليم، من خلال تكثيف قصف الطيران والضغط على الحركات المتحالفة مع الجيش واتهامها بالفساد، إلى جانب تغيير العملة وإجراء امتحان الشهادة السودانية دون أبناء الولايات الغربية. في ذات الاتّجاه يتم تفسير

o فتحي فضل

تأسيس الدعم السريع لإدارات مدنية في مناطق سيطرته، خطوة نحو التقسيم.

ويؤكد وزير الإعلام السابق والكاتب الصحفي فيصل محمد صالح في مقال نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، أن هناك شواهد وأدلة كثيرة ومتعدّدة على أن الدولة السودانية تسير في طريق التقسيم، لافتاً إلى الخطوة الأخيرة لمجموعة من الحركات المسلحة بإعلان حكومة في الأراضي التي تقع تحت سيطرة «قوات الدعم السريع»، بوصفها أكبر الإشارات للتقسيم، لكن طبقاً لفيصل في مقاله الذي وجد رواجاً واسعاً أن هناك شواهد وإشارات أخرى خرجت من الطرفين تسير في الاتجاه نفسه.

وتعتبر أولى الخطوات التي قرعت جرس الإنذار لخطر التقسيم هي سيادة الخطاب العنصري والجهوي لطرفي القتال، حيث حدد كلُّ طرف أن هناك مناطق ومجموعات تشكل حاضنة اجتماعية للطرف الآخر، واعتبرها بالتالي هدفاً مشروعاً للاستهداف والقصف والقتل والترويع.

بينما يذهب القيادي بلجان المقاومة أحمد السيد، إلى أن الوضع في دارفور معقد للغاية، وهناك تكهنات حول احتمال انفصال الإقليم عن السودان بسبب القصف المستمر، إضافة إلى أن الضغط على الحركات المتحالفة مع الحكومة، قد يزيد من التوترات ويؤدي إلى تفاقم الوضع، مما يمهد الطريق لانفصال الإقليم، ومع ذلك، فإن تحقيق الانفصال يتطلب عوامل متعددة، يشمل ذلك الدعم الدولي والإرادة السياسية من جميع الأطراف المعنية بالأزمة السودانية. ويمضي السيد في حديثه لـ«أفق جديد» إلى أن، قائد الدعم السريع، شدد على وحدة السودان، وسيادة أراضيه، خلال خطاب اتّهم فيه مصر بقصف قوات الدعم السريع بالطيران الحربي، لكن ذلك لم ينقص من تشدد الإسلاميين تجاه فصل الإقليم كعادتهم دائماً، وتصاعدت دعواتهم تلك عقب إعلان الدعم السريع تشكيل الإدارات المدنية لإدارة شؤون الحكم في المناطق التي تسيطر عليها.

انفصال دولة جنوب السودان، وجد وقتها دعماً من القوى السياسية الجنوبية والجماهير وجدت أن خيار الانفصال هو الأنجع لآلامها الأزلية، ترى هل يفكر الدارفوريون بذات الرؤية؟ الأستاذ هشام محمد قال: «إن محاولات الإسلاميين فصل دارفور لم تبدأ مع موجة قصف الطيران فحسب، الذي يعتبر حلقة في سلسلة إجراءات كثيرة ظهرت مع بدايات الحرب في دارفور بشحن صدور المجتمعات المحلية، وإشعال الفتن هذا ضد هذا، بعدها مرحلة (شيلو تاركم)، والاتّهامات بعدم سودانوية هذا وذاك... ثم الآن مرحلة الجوازات وتغيير العملة والامتحانات».

ويمضي: «ما يحدث الآن ضغط لدفع البعض لطرح خيار الانفصال، لأنه لا يمكن قانونياً ولا دستورياً الآن بتر أحد أطراف البلد، أو حتى المطالبة بذلك، فالرأي أن يدفعوهم إليه دفعاً، لكنهم تناسوا إرادة الشعوب، والانفصال ليس خياراً مطروحاً للدارفوريين أو (الكرادفة) (كردافور)، وحتى إذا فرضنا ذلك جدلاً، فحدود دارفور وكردفان، شمالاً مصر، وشرقاً أمدرمان، فهل سيقبلون بهذه الخارطة».

عنصرية إسلاموية:

البعض يرى أن حرب الخامس عشر، أخرجت أثقال النعرات القبلية والعنصرية، وما يتبدى الآن في سوح القتال، يحمل موروثات العنصرية والجهوية، التي تأسست في بدايات السودان الحديث وتمتد جذورها حتى الدولة المهدية.

ا لصحفي و ا لسيا سي حا فظ كبير، قال لـ«أفق جديد»: هناك تيار عنصري داخل الإسلاميين، يتعامل مع الدولة منذ سيطرتهم عليها في انقلاب الإنقاذ 1989م، ويرفض الآخر من دوافع أيديولوجية وعنصرية، هذه الصفات أصيلة في هذا التيار، وليست مرتبطة بالصراع السياسي وتداعياته، وكل انشقاقات التنظيم سببها الإثنية والعنصرية. ويضيف كبير «عندما كانت الخيارات أمامهم بفصل الجنوب، أو التنازل قليلاً من أجل الوحدة وفق أسس جديدة؛ اختاروا الانفصال للمحافظة على مصالحهم الضيقة. وها هو الصراع السياسي يعود من جديد إلى محطة مفصلية من تاريخ البلاد، فاستخدم هذا التيار كل إمكاناته العسكرية والاقتصادية وخطاب الكراهية عبر الآلة الإعلامية المملوكة للدولة، عندما اقتربت الساحة السياسية من الوصول إلى اتفاق تاريخي يضع السودان في مرحلة جديدة للانتقال السياسي من حالة الصراع والعسكرة، إلى الاستقرار السياسي والحكم المدني الديمقراطي».

o جبريل آدم بلال

ويمضي كبير: لا أعتقد أن تيار الإسلاميين العنصري سينجح هذه المرة في فصل دارفور، مثلما نجح سابقاً في فصل الجنوب، لأن القوى السياسية المدنية، والمكونات الاجتماعية وحتى العسكرية المناوئة له، أقدر على مواجهة هذا التيار بأدوات شتى، وقادرون على هزيمته في ظل وعي سياسي يتجاوز الأطر الضيقة، وانفتاح على التعدد، وقبول الآخر. ورغم الصراع العنيف، المستمر منذ أبريل 2023م، والتداعيات الفظيعة التي تركها في الوجدان السوداني، إلا أن الوعي السياسي بالمصير المشترك لشعوب السودان في مختلف الأقاليم، متعاظم ومجمع عليه في الرأي العام والنخب والأغلبية العظمى من السودانيين. قضية الوحدة الوطنية مركزية لدى الجميع، والتيار العنصري مدحور ومهزوم لا شك في

ذلك.

من ناحيته، يقول القيادي الشاب إيهاب مادبو: ربما يذكر من عايش فترات ما قبل دولة الأخوان المسلمين، أن المطالبة بحق تقرير المصير والانفصال لم يكونا جزءاً من الأجندة السياسية للحركة الشعبية لتحرير السودان، أكبر الفصائل السياسية والعسكرية المناضلة من أجل حقوق السودانيين المهمشين في الجنوب وخارج السودان النيلي الأوسط، وقتها، كان سقف مطالب الحركة الشعبية في اتفاقية الميرغني قرنق 1988م، هو مؤتمر دستوري يؤسس لسودان جديد، قائم على المواطنة المتساوية والتنمية المتوازنة والهوية الجامعة، لكن الأخوان المسلمين استبقوا موعد انعقاد المؤتمر الدستوري بانقلاب 1989م، وفور وصولهم للحكم أعلنوا الجهاد على أهل جنوب السودان، ليفرضوا عليهم مشروعهم لـ«الأسلمة والتعريب» المسمى المشروع الحضاري. وعندما فشل الجهاد الحربي لعشرين عاماً من تحقيق أيِّ هدف أمام صمود أهل الجنوب، فصلت الحركة الإسلامية جنوب السودان، بحجة أنه كان أبعد مما يمكن استيعابه في النصوص النفسية والفكرية والسياسية لبقية السودانيين، على حد كلمات نائب أمين عام الحركة الإسلامية وقتها. وقبل فصل الجنوب كانت الحركة الإسلامية قد طورت أيضاً استراتيجيتها للحكم لبقية السودان، وذلك في وثيقة شهيرة عرفت بـ«مثلث حمدي»، مضمون هذه الاستراتيجية أن «حواضن» الحركة الإسلامية «الحقيقيين» موجودون في مثلث جغرافي رأسه مدينة دنقلا وتمتد أضلاعه معها إلى الأبيض وسنار، وأن على الحركة أن تركز دعوتها وجهدها التنموي على هذا المثلث، ولا تبدد طاقاتها خارجه، بل وأن تتخلص منهم إن أصبحوا عبئاً عليها. وهو ما تحقق مع جنوب السودان.

ويمضي مادبو: اليوم، وبرغم كل الحجج التي تدَّعي العكس، يعود الأخوان المسلمون لنفض الغبار عن استراتيجية «مثلث حمدي»، بعد أن أصبحت دارفور -في تصورهم- عبئاً على مشروعهم

o حافظ كبير

للعودة إلى السلطة والحكم الأبدي. وكما يعلم الجميع نشطت دوائرهم الإعلامية خلال هذه الحرب في تغذية بطارية الصراع بخطاب العنصرية والكراهية ضد إنسان دارفور وكردفان، ونتج عن ذلك صناعة خطاب تحريضي ضد مكونات غرب السودان، بهدف تحقيق تطلعاتهم في فصل ذلك الجزء من الوطن. تتركز استراتيجية الإسلاميين من خلال قصف الطيران المنهج للمواطنين، لانتزاع رغبتهم في الانفصال، وتحقيق استراتيجيتهم في جعل الأمر يبدو من أهل دارفور قراراً مصيرياً ضد البقاء في السودان موحداً، ولذلك هم يستهدفون المواطنين في الأساس، بغرض تفجير كوامن الغضب والتفكير جلياً في الانفصال. تقوم سياسة الأخوان على القصف الجوي، كذلك بالتركيز على المجموعات السكانية من غرب السودان، في مدن خارج جغرافية دارفور مثلما يحدث لمناطق جنوب الحزام «أمبدات، سوق ليبيا والعزبة»، ويأتي ذلك في سياق إبادة هؤلاء على أساس التنميط الاجتماعي والثقافي.

مخطط إمبريالي:

غير أن الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي فتحي فضل، لا يستبعد انفصال إقليم دارفور، وقال في حديث سابق إن احتمالية انفصال إقليم دارفور ليست مستبعدة، وأشار إلى أنه من المؤكد أن تقسيم السودان إلى دويلات هو مخطط قديم للقوى الإمبريالية الساعية للسيطرة على موقع السودان الجيوسياسي.

في حديث نقله عنه راديو «تمازج»، شدد فضل على أن التصدي لهذه الأطماع يعتمد على قوة وتماسك الجبهة الداخلية للقوى السياسية السودانية.

ولم ينس فضل أن ينتقد المجتمع الدولي قائلاً إنه يسعى لإضعاف القوى السياسية ودفعها نحو الإنقسام، مستشهداً بمؤتمرات برلين وباريس التي دفعت بعض القوى السياسية للمشاركة في انتخابات 2020م، رغم قوة الحركة الجماهيرية

الساعية لإسقاط نظام البشير.

خطوات الإسلاميين رغم قوتها، ربما تصطدم بخيارات الدارفوريين تجاه سودان موحد، على طريقة القائد الدكتور جون قرنق دمبيور، الذي ذهب بأحلامه التي اتّضح -على طاولات «نيفاشا»- أنها كانت تخصه وحده. الحديث الآن عن رؤية انفصالية حسب استطلاعات «أفق جديد» لا تمضي في اتجاه أهواء الانفصاليين، بل إلى سودان موحد، فهل تهطل غمامة حرب الخامس عشر من أبريل على السودانيين بأمطار السلام والوحدة؟ أم سيمضي السودان في اتّجاه التقسيم؟

وهو ما يؤكده الناطق الرسمي باسم حركة العدل والمساواة -تيار سليمان صندل- جبريل آدم بلال، داعياً إلى إعادة التوازن ومعالجة الاختلالات في موازين الثروة والسلطة في السودان كله وليس دارفور وحدها، لافتاً إلى أن المنفستو الأول للحركة شدد على العمل مع الآخرين لضمان وحدة السودان أرضاً وشعباً، ويضيف بلال لـ«أفق جديد» كنا وما زلنا نناهض أيَّ صوت يقلل من شأن أيِّ رقعة جغرافية في السودان أو يقلل من شأن إنسانها أو يدعو لإقصائه أو فصله، ولا نرى غير المحافظة على هذا الوطن بحدوده المعلومة.

وبشأن مساعي الإسلامويين لفصل دارفور وتحقيق نظرية «مثلث حمدي»، يقول: «العنصريون موجودون في كلِّ البلدان ولكن لمناهضة سلوكياتهم نحتاج لوجود سلطة مسؤولة في المركز تقف على مسافة متساوية من شعبها وتحترم المواطنة المتساوية كأساس للحقوق والواجبات، وفرض قوانين تجرِّم كلّ من يخالف هذه القيم».

ويدافع بلال عن دعوة الجبهة الثورية لتشكيل حكومة في مناطق سيطرة الدعم السريع بقوة قائلاً: «نحن لا نسعى لتشكيل حكومة موازية لحكومة الفلول في بورتسودان، وإنما نسعى لتشكيل حكومة الشعب السوداني التي جاءت نتيجة لنضالات ثوراته لعشرات السنين في عاصمة البلاد الخرطوم، ولطالما ظل التفكير في هذا المنحى فليس من المنطق الحديث عن الانفصال ونحن نتحدث عن حكومة ستتخذ من الخرطوم عاصمة لها».

ويمضي «الذين يتحدثون عن أن إعلان أيِّة حكومة قد يؤدي لتعزيز فرضية الانفصال فهم بالضرورة يغضون الطرف عن جرائم المؤتمر الوطني ومليشياته وسبق إصرارهم على دفع الآخرين للانفصال، فتشكيل الحكومة في أسرع وقت ممكن أصبح بمثابة العلاج الأخير «بالكي»، للحيلولة دون تحقيق أهداف الفلول بتفتيت السودان وليس العكس، وعدم تشكيل الحكومة يعني إعادة تمكين النظام العنصري من مفاصل الدولة وهذا من شأنه أن يشكل أكبر تهديد لوحدة السودان».

ليس حلاً:

خطوات الإسلامويين الرامية إلى تفكيك السودان لم تضع في حساباتها تجربة جنوب السودان التي يتحملون وزرها، عندما أشاعوا أن الانفصال هو الحل، غير أن مجريات الأحداث شمالاً وجنوباً كشفت زيف خطابهم وقصر نظرهم. هكذا يقول قياديٌّ بارز في حركات دارفور المتحالفة مع الجيش، مشيراً إلى أن تحالفهم مع القوات المسلحة يعود فقط للحفاظ

على كيان الدولة السودانية وترياقاً لداء العنصرية الذي نشره الإسلاميون في جسد المؤسسة العسكرية، ويضيف ملخصاً ما يجري أن مَنْ يحلمون بفصل إقليم دارفور من الطرفين، يحاولون العودة بالتاريخ لأكثر من ثلاثة قرون إلى الوراء عندما كانت دارفور سلطنة مستقلة، شأنها شأن ممالك أخرى في تلك الفترة، وذلك لتبرير دعوتهم لفصلها اليوم باعتبار ذلك هو الحل في نظرهم. لكن هذا المنطق المعوج إذا ما طبقناه يعني تقسيم السودان وطي تاريخه منذ توحده في حدوده المعروفة اليوم.

حامد حجر: 4 أسباب تقف حجر عثرة أمام الانفصاليين

أكد المتحدث العسكري باسم حركة العدل والمساواة المتحالفة مع الجيش في معركته ضد الدعم السريع العميد حامد حجر لـ«أفق جديد»، أنه لا يمكن لإقليم دارفور أن ينفصل، معدداً أربعة أسباب لذلك في مقدمتها عدم توافق كل القبائل مع وجهة نظر الدعم السريع، إلى جانب أنه ليس هناك قبائل أفريقية تتضامن مع طرح قبيلة الرزيقات السياسي في دارفور، وبالتالي محال أن تنفصل بجغرافيا البلد في ظل عدم وجود إجماع...

ويقول حجر الذي حاول في حديثه مع «أفق جديد» أن يرمي الدعم السريع وتحالف القوى المدنية الديمقراطية «تقدم» بالسعي للإنفصال «أن القوات المشتركة رقم لا يمكن تجاوزه لناحية استقرار دارفور للحالمين بدولة أو انفصال، وستواجههم القوات المشتركة والجيش بقوة»، ويضيف «رغم مشاكسات تقدم والكلام في مواقع التواصل الاجتماعي، فإن الواقع يقول بصعوبة تكوين حكومة فيما تسمى بالأراضي التي تسيطر عليها تقدم «الجنجويد»، وبالتالي يعتبر ذلك الحديث استهلاكاً إعلامياً وسرعان ما يحرر الجيش والمشتركة هذه المساحات المزعومة».

وبشأن مساعي الحركة الإسلامية البائنة لدفع مكونات إقليم دارفور إلى الاصطفاف مع بعضها بعضاً من خلال القصف بالطيران، وبث الخطاب العنصري، يقول حجر: «بالعكس، الإصطفاف سيكون لكل الشعب مع الجيش ومؤسسات الدولة»، فالتمرد أثبت -طبقاً لحجر- ومع مرور الأيام بأنه مليشيات جاهلة بصناعة الدولة وجاهلة بقانون الحرب وغير مكترثة بالقانون الدولي الإنساني، لذلك، الشارع السوداني سينحاز كلياً للجيش لحماية وجود السودان، أما الأحزاب الشمالية القديمة ونفوذ اليسار السوداني فيها من خلال «تقدم»، فإنها تظل بفعل أقل مما تستطيع لأنها لا تستطيع هزيمة الجيش وفرض أمر واقع.

ويظل الأمر -طبقاً لحجر- شقشقة لليسار بشعاراته ضد اليمين والكيزان، لكن الشعب واعٍ لألاعيب الطرفين، ويردف نحن في القوات المشتركة لسنا في معرض صراع الأيديولوجيات ولا يهمنا ذلك، نحن مصلحتنا في بقاء السودان القديم وإصلاحه، كما سبق وأن طرحنا في اتفاقية جوبا للسلام، وفي الدوحة وأبوجا. ويختم حديثه قائلاً: «نحن مع بقاء مؤسسات الدولة ولا نراهن على سراب بقيعة».

الدندر من جحيم «الدعامة» الى فوضى «المقاومة»

ينشط المقاتلون الإسلاميون وتقدر أعدادهم بـ **2500** مقاتل تحت اسم كتيبة البراء بن مالك

أفق جديد

منذ استعادة الجيش السيطرة على مدينة الدندر بولاية سنار جنوب شرقي السودان في الثلث الأخير من أكتوبر؛ بعد نحو أربعة أشهر من هيمنة قوات الدعم السريع عليها، تتقلب المدينة بين نيران المجموعات المسلحة التي تشكلت تحت ذرائع حماية المنطقة من هجمات الدعم السريع أو القتال بجانب الجيش.

ونقلت عدة تقارير صحفية توترات مستمرة في المدينة والقرى الواقعة حولها عطفًا على انقسامات اجتماعية، وزاد الوضع سوءًا حينما استقبلت السلطات هناك عددًا من المتورطين في جرائم قتل واغتصاب وسلب ونهب، في رسالة استفزت الضحايا الذين استوعبوا أن لا محاسبة للمجرمين.

وانتقد رئيس شورى قبيلة رفاعة، الطيب مضوي شيقوف، هذه الخطوة معتبرًا إياها مشاركة ضمنية في جرائمهم وفق بيان معمم.

واستجابت مناطق عدة لنداءات المقاومة الشعبية التي أطلقها الجيش وتبنتها الحركة الإسلامية في عدد من المناطق، وفي مارس الماضي حذر نائب القائد العام للجيش؛ شمس الدين كباشي من تنظيم المقاومة الشعبية خارج سيطرة الجيش قبل أن ينتقده علنًا مساعد القائد ياسر العطا.

قوات درع السودان تقدر أعدادها بنحو

2000

مقاتل ويطلقون على أنفسهم «الدراعة»

وظل القائد العام للجيش عبد الفتاح البرهان على الدوام يشجع على المقاومة الشعبية واعدًا بتوفير السلاح.

وقال مصدر مطلع بمدينة الدندر إنه بعد دخول قوات الدعم السريع للمدينة أسس ناظر قبيلة رفاعة شرق صلاح منصور مجموعة من الشباب جرى تدريبهم وتسليحهم في القضارف، وهذه المجموعة عُرفت بـ «قوات الكرامة» لكنها لم تشارك في تحرير المدينة وفقًا لمصادر محلية بينما شاركت في المعارك مع الجيش مجموعة يتزعمها العمدة صالح أبكر، وهو يقود مجموعة تتشكل بالأساس من أبناء قبيلة الفلاتة وجدت تأييدًا شعبيًا بعد ظهور قائدها في منطقة كامراب.

وقال مصدر عسكري إن مجموعة الناظر منصور يقودها ابن أخته وهو ضابط جيش برتبة رائد.

كما أسّس ضابط الشرطة المتقاعد يوسف الطريفي مجموعة أخرى بدعم من الجيش وفقًا للمصدر، وبجانب ذلك توجد مجموعة تنتمي لكتيبة البراء بن مالك عطفًا على مجموعة أخرى غير واضحة الانتماء.

وتلاحق بعض هذه المجموعات تهم تتعلق بنهب ممتلكات من قرية كامراب، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الممتلكات في الأصل نهبتها قوات الدعم السريع من الجزيرة والدندر.

وعقب سيطرة الجيش على المدينة وصلت مجموعة من قوات الدعم السريع يقودها ميرغني كبيرة وقمر الدولة الأمين بعد استسلامهم للجيش. وطالب الأهالي بتوقيف قيادات المجموعة وكافة المتورطين في جرائم الدندر. ودعت قيادات أهلية للتحقيق مع الأشخاص الذين احتفوا بقيادات الدعم السريع وفعليًا شرع بعض المواطنين في تقييد دعاوى ضد حفيرة والأمين وفقًا لما نقله موقع (سودان تربيون).

وأعلن الجيش مرارًا أن أبواب العفو مفتوحة لكل من يريد التخلي عن قوات الدعم السريع، وجرى ذلك مع قائد الدعم السريع في الجزيرة؛ المنشق أبو عاقلة كيكل قبل أن يُمنح ترقية استثنائية.

في دارفور أحصت تقارير صحفية وجود

3

مليشيات صغيرة تقاتل بجانب القوة المشتركة التي تتشكل من

4

حركات مسلحة موقعة على اتفاق جوبا للسلام

أيقظت التوترات التي تجري الآن بمدينة الدندر مخاوف قديمة متجددة إزاء تكرار تجارب المليشيات المسلحة في بلد ملغوم بتعدد الجيوش والحركات المسلحة، ومنذ إعلان الجيش التعبئة العامة في مايو العام الماضي لم تتوقف حملات تجييش المواطنين تحت لافتة المقاومة الشعبية وحثهم لحمل السلاح للقتال عزز ذلك الفظائع التي ارتكبتها قوات الدعم السريع ضد المدنيين.

ونشأت عدد من المجموعات منذ ذلك التاريخ قبل أن تتوسع تحت رعاية الجيش، ومنذ ذلك الوقت وتحت اسم كتيبة البراء بن مالك ينشط المقاتلون الإسلاميون في عدد من جبهات القتال، وتقدر أعدادهم بـ 2500 مقاتل.

فيما تقاتل مجموعة (غاضبون بلا حدود) وهي واحدة من مجموعات لجان مقاومة ديسمبر، إذ أعلنت انحيازها للجيش منذ الشهور الأولى وانخرطت في القتال بجانبه، وبحسب مصدر عسكري تقدر أعدادها بنحو 2000 مقاتل.

وعقب انسلاخ أبو عاقلة كيكل، قائد الدعم السريع بالجزيرة، وانضمامه للجيش، أعادت قواته تنظيمها وانخرطت في القتال مع الجيش لاسترداد ولاية الجزيرة تحت اسم (قوات درع السودان) وهذه تقدر أعدادها بنحو 2000 مقاتل، ويطلقون على أنفسهم «الدراعة» على نسق «براؤون وغاضبون».

(غاضبون بلا حدود) تقدر أعدادها بنحو

2000

مقاتل بحسب مصدر عسكري

هذه يمكن توصيفها بأنها مجموعات منظمة أما تحت لافتة المقاومة الشعبية والمستنفرين تتفاوت الاستجابة من منطقة إلى أخرى.

أما في دارفور أحصت تقارير صحفية وجود ثلاث مليشيات صغيرة تقاتل بجانب القوة المشتركة التي تتشكل بالأساس من أربع حركات مسلحة موقعة على اتفاق جوبا للسلام.

وأعداد المنتسبين للمقاومة الشعبية غير دقيقة لأنها قائمة على التطوع، لكن يبدو جليًا أن الجيش لا يسيطر عليها حيث تشير المعلومات أن غالبية المناطق التي انتظمت فيها المقاومة الشعبية اضطرت لشراء السلاح من الجهد الشعبي لأبناء المناطق أنفسهم.

ونقلت تقارير صحفية شكاوى متصلة من إحجام الجيش عن تسليح المقاومة الشعبية تاركًا الأمر للجهود الشعبية والمناطقية وهذه مسألة وصفها خبراء عسكريون بالقنبلة الموقوتة.

وهذا جرى فعليًا في نهر النيل حينما انشق أحد قيادات المقاومة الشعبية وقاد فصيلًا مستقلًا رافضًا ما وصفوه بسيطرة الإسلاميين على المقاومة الشعبية.

والأمر ليس بعيدًا عن شمال السودان، إذ تتصاعد الشكاوى والتهديدات العلنية في مواقع التواصل الاجتماعي من تفلتات لا تنقطع من مجموعة مسلحة عُرفت بـ (أولاد قمري).

ورغم الحديث المكرر لقيادات الجيش أنها مدركة لمخاطر تفشي السلاح إلا أن الأمر في الواقع لا يبدو مطمئنًا، وما جرى في الدندر ينذر بالمزيد من المخاطر إن لم تواجه هذه المجموعات بالحسم وإن لم يمسك الجيش بزمام الأمور في هذه السيولة الأمنية.

ذاكرة في مهب الريح

ظلت المتاحف التي تتبع للهيئة العامة للآثار والمتاحف وجملتها **13** متحفاً في مرمى القصف وعرضة للنهب منذ اندلاع الحرب

أفق جديد

بعد أيام قليلة من اندلاع القتال في العاصمة السودانية الخرطوم، منتصف شهر إبريل من العام الماضي، بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، كانت الدكتورة سارة سعيد، مديرة متحف التاريخ الطبيعي تطلق نداءً عاماً عبر الأسافير لحماية الكائنات الحية النادرة بالمنشأة.

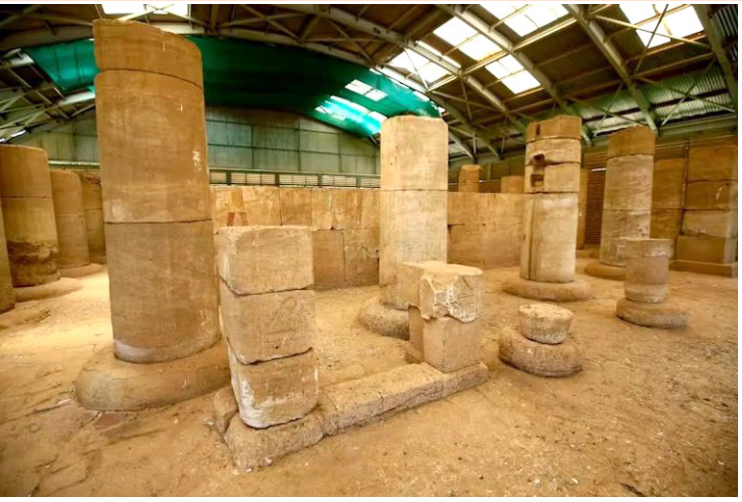

ناشدت الدكتورة سارة من أجبرتهم الظروف وخاطروا بالمرور في منطقة القصف المتبادل في شارع الجامعة بأن يقتحموا أسوار المتحف ويكسروا أقفال الأقفاص بغية السماح للطيور والحيوانات بالهرب، لئلا يقتلها الجوع والظمأ والبارود المتناثر في كل مكان.

كانت كلمات د. سارة بمثابة استغاثة أخيرة، فَقَد بعدها السودان -جنباً إلى جنب الآلاف من مواطنيه- العشرات من أنواع الزواحف والأسماك والثديّات والطيور البرية النادرة التي كانت تعيش بين جدران المكان.

قبلها بأيام، وفي حدث أقرب للكوميديا السوداء، كان أحد منسوبي قوات الدعم السريع يعبث بمحتويات مختبر علمي للآثار الحيوية بالمتحف الوطني وأمامه مومياء يناهز عمرها آلاف السنين.

كان المقاتل يشير للقطعة التاريخية الأثرية النادرة قبالته بمظنّة أنها هيكل عظمي لأحد ضحايا نظام البشير، ويزعم أنهم عثروا على عشرات الجثث المماثلة في دهاليز المنشأة، متعهداً بالثأر لمقتلهم أجمعين.

وبعد مرور عام على تلك الأحداث أكّدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة تعرُّض بعض المتاحف والمراكز الثقافية في السودان للنهب والتخريب.

وحذّرت اليونسكو في بيانها الصادر في يونيو المنصرم من ضياع ذاكرة آلاف السنين من الحضارة والمعرفة في السودان.

أضرار بالغة بالمواقع الأثرية

وقالت مديرة الهيئة القومية للآثار والمتاحف في السودان، غالية جار النبي، إن الكثير من المتاحف والمواقع الأثرية في مناطق الصراع بالبلاد لحقت بها أضرار بالغة.

ووصفت جار النبي في مقابلة خاصة الأضرار المشار إليها بأنها «كارثة بكل ما تحمل الكلمة من معنى».

كما كرّرت يونسكو، التي تتخذ من باريس مقراً لها، دعوتها إلى حماية التراث السوداني من التدمير والاتجار غير المشروع، مشيرةً إلى أن التهديدات التي تتعرض لها الثقافة وصلت في الأسابيع الأخيرة إلى مستوى غير مسبوق.

وبحسب جار النبي فإنّ كل المتاحف التي تتبع للهيئة العامة للآثار والمتاحف، وجملتها 13 متحفاً في السودان، ظلّت في مرمى القصف وعرضة للنهب منذ اندلاع الحرب.

ويقول الدكتور محمود سليمان محمد بشير، مدير مكتب الآثار الإقليمي حول مزاعم النهب والتدمير التي تعرضت لها المتاحف إنّ العديد من المواقع في الفضاء الإلكتروني تعرض آثاراً سودانية مسروقة، وهي واحدة من أوجه الاتجار غير المشروع، ذات الرّواج العالي في عالم الجريمة في كل أنحاء المعمورة؛ مثلها وتجارة المخدرات والأسلحة، حسب وصفه.

وعضد مدير الإدارة العامة للسياحة بولاية نهر النيل عبدالباقي عجيب، من رواية سلفه، قائلاً إنّ هنالك تعدّيات على المواقع الأثريّة، مشيراً إلى أنّ ولايتهم تعد واحدة من أقاليم السودان الغنية جداً بالآثار الثقافية، ولديهم عدد من المواقع المسجلة عالمياً لدى اليونسكو؛ مثل مواقع جزيرة مروي التي تشمل النقعة، والمصورات، والمدينة الملكية، وأهرامات البجراوية.

ووفقا لـ«عجيب» فإنّ التعدّيات لا تقتصر على الأعمال الحربيّة فحسب، إذ إنّ مواقعهم الأثريّة مواجهة بتحديات أخرى من شاكلة تعدّيات البيئة المناخ، مذكراً بكارثة السيول والأمطار الشهر الماضي،

التي أثّرت في بعض المواقع بشدّة، ما تطلّب منهم جهوداً ضخمة؛ بغية حماية الآثار والمحافظة عليها.

تأثيرات غير مباشرة للحرب

وصنّف الدكتور محمد بشير مسألة السيول والتغيّرات المناخيّة بأنّها تندرج تحت بند التأثيرات غير المباشرة للحرب، إذ إنّ دولاب العمل في الدولة توقّف بسبب القتال، ما يعني بالضرورة توقّف أعمال المراقبة والصيانة الدورية للمواقع الأثريّة، وهي مهام لا غنى عنها وظلت مستمرة طوال العقود الماضية.

ولا ينسى عجيب، أن يسرد فصلاً آخر ضمن هواجس تعديات الطبيعة التي تشغل بالهم، مشيراً إلى غزو شجرة المسكيت لبعض المواقع، خاصة "المدينة الملكية"، حيث انتشرت بصورة كبيرة جداً وتسببت في الإضرار بالآثار الموجودة، في غياب التدخّلات الإداريّة لمحاربتها ووقف زحفها، إلا من بعض الجهود التي تضطلع بها وزارة الزراعة والغابات وجهات أخرى مختصة.

سرقة المتاحف الأثرية

وضجّت وسائل الإعلام العربية والغربية الأشهر الماضية، بأنباء السرقات الأثرية لمتحف السودان القومي الذي يضم قطعاً تراثيّة نادرة، تؤرّخ لحضارات الشعوب السودانية منذ حقبة ما قبل التاريخ.

وقالت مدير عام الآثار غالية جار النبي إنّ هناك 3 متاحف تتبع لهم في دارفور بمدن نيالا والفاشر والجنينة، ومثلها في الخرطوم، وهي متاحف بيت الخليفة، ومتحف السودان القومي، ومتحف الإثنوغرافيا، بالإضافة لمتحف شيكان بحاضرة ولاية شمال كردفان، مدينة الأبيض، فيما تتوزع بقية متاحف البلاد الـ"13" على أصقاع السودان المختلفة، مشيرة إلى أن كل المتاحف تم استهدافها.

وطبقاً لغالية فإنّه لا يمكن حتى اللحظة الجزم بحجم الضرر الذي حاق بالقطاع، لصعوبة الوصول إلى المتحف والحصول على معلومات أكيدة، لكن -والحديث ما زال على لسان مديرة الآثار في البلاد- الصور الجوية وصور الأقمار الصناعية تشرح الاستهداف البائن للمقار التراثية والأثرية، مثل

متحف السودان القومي الذي يقع في منطقة سيطرة الدعم السريع.

حملة لاستعادة التراث

في سبتمبر الماضي أطلق علماء آثار عالميون حملة لاستعادة التراث السوداني المنهوب، معلنين استعدادهم للوقوف إلى جانب السودان في استعادة تراثه الثقافي بشتى السبل الممكنة.

وأكد محمود سليمان، مدير مكتب الآثار الإقليمي، على أن استعادة الآثار المسروقة من السودان ممكن، ويتطلب تضافر الجهود وعملا مشتركا بين العاملين في مجال الآثار والشرطة والجمارك وذلك بالتنسيق مع الشرطة الدولية "الإنتربول".

واسترسل قائلا، إن «الأعراف والقوانين السائدة في مجال استعادة الآثار المسروقة تنص على إثبات الدولة صاحبة الأثر قانونية ملكيتها للأثر من خلال الرقم المتحفي المعروف في كل قطعة».

وأضاف: «استعادة الآثار تتم عن طريق عمل مشترك؛ الجانب الفني يقع تحت مسؤولية العاملين في الآثار، والجانب القانوني تضطلع به الأجهزة الأمنية المختلفة، وهنالك الجانب الدبلوماسي الذي يندرج تحت مسؤولية سفاراتنا في الدول المعنية التي تظهر بها الآثار المسروقة».

ووفقاً لغالية جار النبي فقد تم إبلاغ اليونسكو والإنتربول وكذلك إدارات المتاحف العالمية الكبرى؛ مثل المتحف البريطاني ومتحف اللوفر، معربة عن أملها بعودة المسروقات في أقرب وقت، لكنها لا تستبعد أن تظل بعض القطع الأثرية بعيدة عن أعين الجهات الشرطية لأن لصوص الآثار في الغالب لا يعرضون كل البضائع التي بحوزتهم.

وائل محجوب

ديسمبر.. سطوة الشعب..!

حتفل السودانيون على مواقع التواصل الاجتماعي قبل أيام في 19 ديسمبر بالذكرى السادسة لاندلاع ثورة ديسمبر 2018م العظيمة، وهو إحياء لحدث عظيم تابعه العالم بانبهار لقوة وعزيمة وذكاء شعبنا، الذي واجه واحدة من أعتى الديكتاتوريات، في ثورة استمرت لما يقارب خمسة أشهر، استخدم خلالها عصارة خبراته المتراكمة في مواجهة الطغيان والأنظمة الشمولية، وواجهت طلائعه الموت والدم، حتى كُللت وتوجت بزحف السادس من إبريل الجبار، الذي التف حول القيادة العامة للقوات المسلحة، في أكبر التحام مليوني بشري عبر عنه اعتصام القيادة.

وبالتأكيد لم تخلو هذه الذكرى من بعض الأصوات المعادية لها، بحكم طبيعة انتماء أصحابها للحزب الضرار المؤتمر الوطني، وحاضنته الحركة الإسلامية وحلفائهم، وهي الجهات التي ثار الشعب ضدها، وهزم نظامها، مثلما علت بعض الأصوات من أطياف أخر تصم «ثورة ديسمبر» نفسها بأنها كانت عبارة عن «ثورة ملونة»، تقف من ورائها جهات خارجية وقد سيطرت عليها عبر وكلائها المحليين، وهو تحليل رغائبي يتجاهل عمداً تاريخ الثورة القريب الذي عاشه الملايين يومًا بيوم، وعشرات الشهداء الذين تساقطوا منذ اندلاعها وحتى إجبارها للطاغية عمر البشير للتنحي عن منصبه.

نمط التفكير هذا يتنكب الطريق عن مجريات الثورة، ويسقط مواقفه على القوى التي أدارت المشهد وتولت التفاوض وما تمخض عنه من وثيقة وحكومات على الثورة نفسها، وهو خلط بين الثورة وأهدافها ووسائلها وتكلفتها، وبين النتائج التي تمخضت عنها والقوى التي تصدرت مشهدها.

لقد شاركت الملايين من جموع الشعب السوداني في «ديسمبر»، وهي مشاركة أصيلة، لم تنحصر فقط في المواكب والمليونيات، إنما امتد ذلك العطاء الدافق، لإيواء المتظاهرين وفتح المنازل لتأمينهم وحمايتهم من ملاحقات قوى أمن النظام الرسمية والشعبية، والمشاركة في حملات تتريس المدن، وتنظيم الوقفات الاحتجاجية، وتوزيع المنشورات والبيانات الدعائية، وإنتاج المواد الدعائية والإعلامية والفنية الداعمة للثورة والمحرضة عليها، وإجلاء الجرحى والمصابين وعلاجهم بواسطة عشرات الفرق الطبية المتفرغة، سواء في الميدان أو المنازل أو المستشفيات، وحضور المحاكمات الجائرة للثوار، والدفاع عنهم بواسطة رجال القانون تطوعًا، وتوفير المياه والوجبات من آلاف البيوت السودانية للثوار، وتنظيم التظاهرات والمليونيات خارج السودان في مختلف أنحاء العالم، تضامنًا مع الثورة ودعماً لها، وكل هذا العمل الجبار والضخم تم بذله عطاء ووفاء من ملايين السودانيين من الرافضين لحكم الحزب الضرار والمتطلعين لإنهاء حقبته الدموية التي حطمت البلاد، وهي أحداث قريبة عاصرناها جميعًا، ولا سبيل لتزييفها أو التلاعب بحقائقها.

لقد فقدنا المئات من الثوار الشرفاء خلال مختلف مراحل الثورة، وفي كل أنحاء السودان هناك شهداء قدموا أنفسهم في سبيل الانعتاق من دولة المؤتمر الوطني الفاسدة، ومحاولة التلاعب تسعى لطمس هذه الجرائم المنكرة، التي تمت بدم بارد بحق المتظاهرين السلميين، ولا تخدم إلا مجرمي النظام البائد، الذين يسعون لمحو ذلك التاريخ، وإعادة تقديم أنفسهم كحماة للشعب، أو كمدافعين عن الديمقراطية، وهو كذب بواح ممن تلطخت أيديهم بدماء أبناء البلاد الأبرياء.

إن التعامل مع التاريخ ينبغي ألا يخضع للأهواء الشخصية، لا سيما إن كان يرتبط بحياة الشعوب وانتصاراتها، في سعيها الدائم للحرية ودولتها، ولذلك فمن المهم مع ظروف الحرب التي دمرت البلاد وتسعى لمسح ذاكرتها وإعادة إنتاج رموز العهد البائد سواء أكانوا من القادة العسكريين الذين قطعوا الطريق على أهداف ومطالب الثورة، أو من قادة المؤتمر الوطني وحلفائه، أو الدعم السريع الذي كان يدهم الباطشة، وتقديمهم كأبطال ومحررين في حملة التزييف العاتية الراهنة، لذلك فإن مهمة توثيق التاريخ المعاصر لثورة ديسمبر وما تلاها مهمة عاجلة ولا تحتمل التأجيل.

المجد لثورة ديسمبر العظيمة والخلود لشهدائها الأبرار، ولشهداء البلاد ممن فقدنا في هذه الحرب اللعينة، وما زلنا نردد شعارات الثورة الخالدة.. «حرية.. سلام.. وعدالة.. الثورة خيار الشعب».

«الثورة ثورة شعب
والسلطة سلطة شعب
العسكر للثكنات
والجنجويد ينحل».

حرب السودان تأكل التراث وتعبث بذاكرة وطن

ساعدت اليونسكو في تنفيذ تدابير طوارئ في **5** متاحف للآثار في السودان في حين تم إحصاء وترقيم أكثر من **1700** قطعة

أم درمان – الهضيبي يس

لم تترك الحرب في السودان شيئًا إلا ودمرّته؛ فقدت البلاد الكثير، لكن ما لا يعوّض هو تراثه من آثار ومتاحف وأرشيف، وفقدت البلاد جانبًا من ماضيها التليد فماذا حدث لهذا التراث؟

تعرض متحف السودان الوطني في العاصمة الخرطوم لعملية نهب واسعة خلال الحرب الدائرة في البلاد، مما أثار قلقًا عالميًا على مصير كنوزها الثقافية.

ويُعد المتحف رمزًا للإرث التاريخي للسودان، حيث يضم مجموعات أثرية نادرة من العصر الحجري، وحقب مملكة كوش، والعصور المسيحية والإسلامية.

ويحتوي المتحف على تماثيل ضخمة ونقوش قديمة مما يجعله شاهدًا على آلاف السنين من التحولات الحضارية.

وفي نوفمبر الماضي، قالت منظمة اليونسكو التي تتخذ من باريس مقرا «في الأسابيع الأخيرة: «يبدو أن التهديدات التي تتعرض لها الثقافة وصلت إلى مستوى غير مسبوق»، داعية إلى «حماية التراث السوداني من التدمير والاتجار غير المشروع».

إلى ذلك دعت اليونسكو «الجمهور والأفراد العاملين في تجارة السلع الثقافية في المنطقة وفي كل أنحاء العالم إلى الامتناع عن حيازة ممتلكات

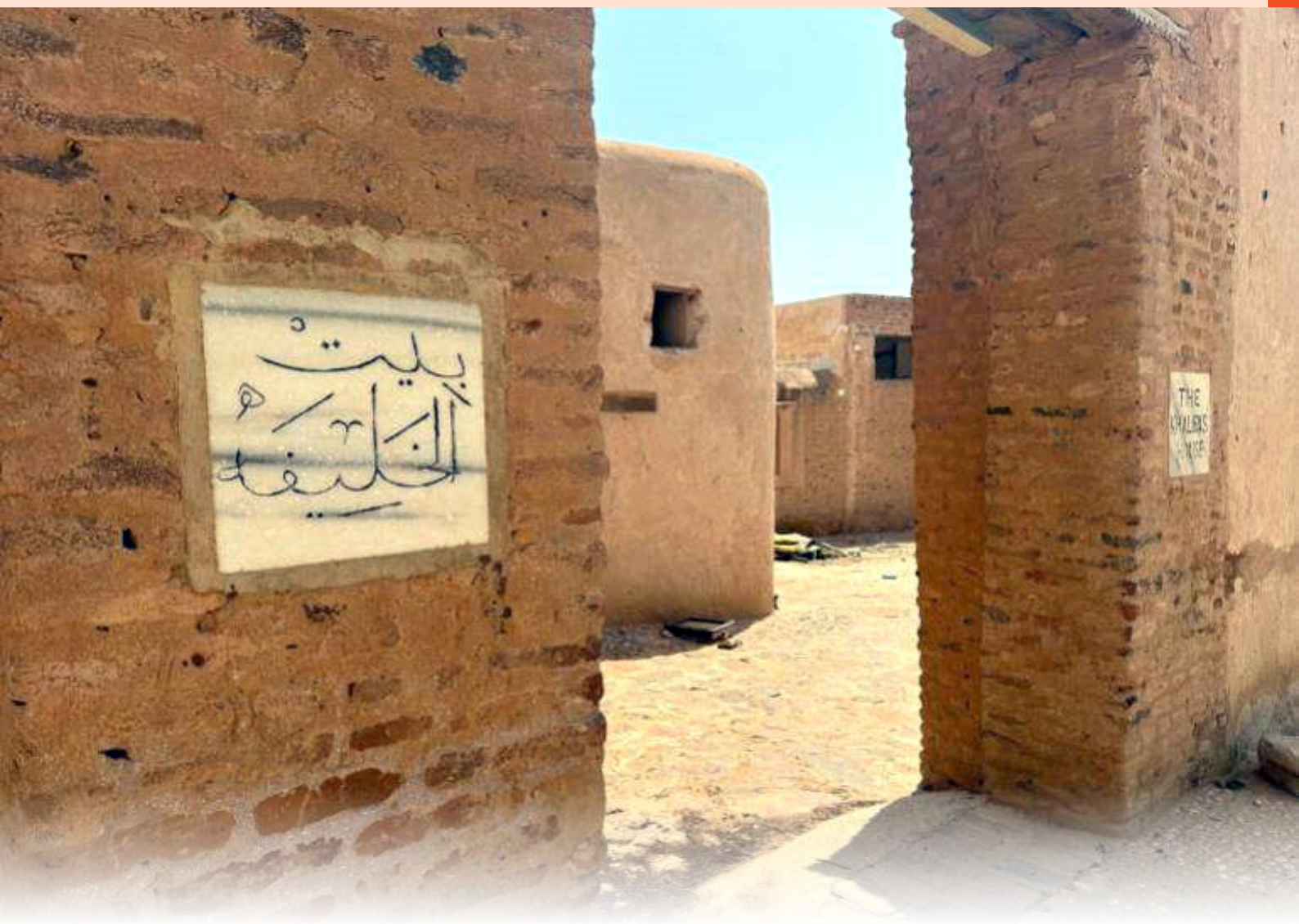

ثقافية من السودان أو المشاركة في استيرادها أو تصديرها أو نقلها».

وأضافت أن «أي بيع أو نقل غير قانوني لهذه السلع من شأنه أن يؤدي إلى اختفاء جزء من الهوية الثقافية السودانية ويضر بتعافي البلاد».

وساعدت اليونسكو أيضا في «تنفيذ تدابير طوارئ» في 5 متاحف أخرى للآثار في السودان، هدفت خصوصا إلى «التغليف بعناية» و«تأمين» المجموعات المهددة عبر وضعها في ملاجئ مخصصة، في حين «تم إحصاء وترقيم أكثر من 1700 قطعة».

ويخشى خبراء الآثار أن تُباع المسروقات في الأسواق السوداء العالمية، مثلما حدث مع آثار أخرى.

ويُحتمل تهريب القطع إلى أوروبا، الولايات المتحدة، أو آسيا، أو حتى بيعها عبر الإنترنت.

وتشير الأحداث إلى أن نهب المتحف القومي السوداني جزء من نمط أوسع من التدمير الثقافي بسبب النزاع، حيث تعرضت متاحف أخرى مثل متحف بيت الخليفة في الخرطوم ومتحف نيالا في دارفور لأعمال نهب مدمرة.

وخلال الفترة الماضية، تداول العديد من السودانيين على منصات التواصل الاجتماعي إعلانًا نقلًا عن موقع التجارة الإلكترونية «إي باي» لبيع قطعة تضم 3 تماثيل على قاعدة واحدة (رجل وامرأة وطفل) وكُتب عليها أنها من القطع الأثرية المصرية القديمة معروضة للبيع بسعر 280 دولارا.

وتعمل السلطات السودانية بالتعاون مع «الإنتربول» ومنظمات دولية مثل اليونسكو لتعقب المسروقات واستعادتها، وحثت الأمم المتحدة السوق الفنية على مقاطعة بيع هذه القطع.

تأسس المتحف القومي عام 1971 على شاطئ النيل في الخرطوم، وتعرض لأضرار كبيرة، خاصة سقف الهيكل المعدني الذي يقع في الحديقة، حيث يضم معبد بوهين الذي يعود إلى 1200 عام قبل الميلاد، ومعبد أكشا.

بينما لحق الدمار أيضًا بمتحف السودان للتاريخ الطبيعي الذي ظل مُغلقًا 16 عامًا، إلى أن أعيد افتتاحه عام 2021، وهو يضم مقتنيات من كل السودان، بما

يعكس التنوع وغنى التراث القبائلي، خاصة الملابس وأدوات المطبخ والعملات.

وأُنشئ المتحف عام 1929 وتم ضمه لجامعة الخرطوم خلال الحرب العالمية الثانية، ويضم عينات مُحنطة تعود لمنتصف القرن الـ19.

كما يضم المتحف قاعة الطيور التي تحتوي على عينات جُمعت من السودان وجنوب السودان في الفترة الممتدة من 1885 إلى 1945.

وأثر النزاع الدائر سلبًا على مواقع أثرية أخرى، بما في ذلك متحف بيت الخليفة في الخرطوم ومتحف نيالا في دارفور، مما يعكس اتجاهًا واسعًا لتدمير التراث الثقافي في المناطق المتضررة.

ولم يسلم من الحرب متحف السودان للتاريخ الطبيعي والذي أُنشئ عام 1929 وتم ضمه لجامعة الخرطوم خلال الحرب العالمية الثانية، ويضم عينات مُحنطة تعود لمنتصف القرن الـ19.

ويقول كبير المساعدين بالهيئة السودانية الآثار والمتاحف ومسؤول متحف (بيت الخليفة) بمدينة أم درمان غربي العاصمة الخرطوم، جمال الدين زين العابدين، إن منزل الخليفة عبد الله معروف بعبد الله التعايشي نسبة إلى قبيلة» التعايشة» وهو خليفة الإمام المهدي قائد الثورة المهدية حيث أصبح قائد للثورة المهدية بعد وفاة الإمام محمد احمد المهدي أي بعد فتح الخرطوم 6 أشهر من العام 1885 فقد اختار أم درمان عاصمة للدولة المهدية وقام ببناء بيته فيها في العام 1887 وأصبح هذا البيت مركز تدار منه الدولة وتم تحويله إلى متحف في العام 1928 ويضم في أروقته آثار الدولة المهدية إضافة للتركية فضلا عن آثار تتبع للحكم الانجليزي المصري.

وأوضح زين العابدين في حديثه لـ»أفق جديد» إن «أبرز المقتنيات التي كان يتضمنها المتحف سيف الإمام محمد أحمد المهدي وسيف الأمير عبدالرحمن النجومي وسيف الأمير أبو قرجة وكأس مصنوع من قرن وحيد القرن خاص بشرب الخليفة».

وأضاف: «أيضا يضم المتحف مذكرات يوسف ميخائيل كاتب الإمام محمد أحمد المهدي ومن بعده الخليفة عبدالله التعايشي، وسرج لجمل وآخر لحصان يخص السلطان على دينار ونجوم ونياشين تخص الجنرال غردون باشا وكثير من العملة المعدنية التي تم تداولها أثناء حكم الدولة المهدية

وبعض الأسلحة النارية من مسدسات وبنادق وجبة وهي إحدى الأزياء التي كانت سائدة في تلك الفترة، وللأسف الشديد جميع تلك المقتنيات قد سرقت حيث تم إبلاغ مؤسسات المجتمع الدولي بما تعرض له متحف بيت الخليفة ممثلة في منظمة اليونسكو».

ووصف زين العابدين ما تعرض له المتحف بالكارثة الحقيقية على الآثار السودانية فضياعه يعد ضياع لذاكرة الأمة السودانية فهو يحمل بصمة الأجداد بعاداتهم وتقاليدهم وكل الموروثات التي تحض على القيم السمحة بفقده قد نفقد تواصل الجيل السابق مع الجيل الحالي، مما يتسبب في خلق مسافة بينهم، خاصة أن الدول حاليًا خاصة المتقدمة منهم تحترم من له تاريخ وحضارة سابقة فهي سبب أساسي لجلب الزائر الأجنبي للتعرف على الدولة وجني مكاسب متعددة في توصيل المعلومة السليمة للزائر.

ويؤكد مسؤول بيت «الخليفة» أن «الأضرار لم تقف عند حد متحف بيت الخليفة، فقد طال النهب والسلب عده مناطق أثرية أخرى مثل سجن أم درمان، دار الرياضة أم درمان، ومدرسة أحمد بشير العبادي حيث توجد هذه المدرسة داخل مبنى أثري، في وقت يتحدث فيه الناس عن القيمة المادية لهذه الآثار بينما نحن نعتبر ما حدث لا يعوض بمال قط».

وتابع: «القطعة الأثرية ليست لها قيمة مادية؛ أي لا تقيم بمال فهي أقيم من كل ثمن يقدر أو يوضع لها».

وأبدى زين العابدين تحسره التام على ما تعرضت له المواقع الأثرية والمتاحف في السودان من دمار وخراب جراء حرب 15من أبريل لعام 2023.

أطفال تحت القصف

نحو **473**

مليون طفل يعيشون في مناطق الصراع وفقا لتقرير صادر عن اليونيسف

في تسعينيات القرن العشرين كان نحو

% 10

من أطفال العالم يعيشون في مثل هذه المناطق

أما الآن فقد أصبح هذا ينطبق على

% 19 منهم

بلغ عدد الأطفال النازحين أو ضحايا العنف

47.2

مليون طفل بنهاية العام الماضي

تشير الاتجاهات هذا العام إلى زيادة في عدد النازحين بسبب الصراعات في

- السودان
- هايتي
- لبنان
- ميانمار
- الشرق الأوسط

العالم يخذل الأطفال

عدد الأطفال النازحين أو ضحايا العنف

47.2

مليون طفل بنهاية العام الماضي حسب اليونيسيف

وكالات

كان عام 2024، وفقاً لجميع المقاييس تقريباً، أحد أسوأ الأعوام في السجل للأطفال الذين يعيشون في مناطق النزاعات في تاريخ اليونيسف. ويعيش أكثر من طفل واحد من كل ستة أطفال في العالم حالياً في مناطق متأثرة بالنزاعات، ويُجبرون على مواجهة انتهاكات فظيعة.

ومن المؤكد أنّ الأطفال لا يبدؤون الحروب، بيد أنهم يتحملون وطأتها الأشد. والأرجحية أكبر أن يُقتلوا أو يُصابوا بجراح بالذخائر المتفجرة مقارنة بالراشدين. وهم يخسرون الحماية والرعاية من أفراد الأسرة والأصدقاء. ويتعرضون للاختطاف من منازلهم، ويُجندون في الجماعات المسلحة، ويُنتهكون جنسياً. وتتعرض مدارسهم ومستشفياتهم للدمار، ويُحرم العديد منهم من المساعدات المنقذة للأرواح، وذلك ببساطة استناداً إلى هويتهم أو أين يعيشون.

وطبقاً لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) فإن عددا قياسيا من الأطفال يعيشون في مناطق الصراع أو أجبروا على مغادرة منازلهم بسبب الصراعات العسكرية.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 473 مليون طفل يعيشون في مناطق الصراع، وفقا لتقرير صادر عن اليونيسف ونشر اليوم.

في تسعينيات القرن العشرين كان نحو 10% من أطفال العالم يعيشون في مثل هذه المناطق، أما الآن فقد أصبح هذا ينطبق على 19% منهم. ويتعرض الأطفال للقتل أو الإصابة، ويضطرون إلى التوقف عن الذهاب إلى المدرسة، ويحرمون من التطعيمات الأساسية والطعام.

وتقول اليونيسف إن الطفل الذي يكبر في منطقة نزاع يكون أكثر عرضة للتوقف عن الذهاب إلى المدرسة، أو الإصابة بسوء التغذية، أو الإجبار على مغادرة منزله.

وبحسب اليونيسيف، بلغ عدد الأطفال النازحين أو ضحايا العنف 47.2 مليون طفل بنهاية العام الماضي، فيما تشير الاتجاهات هذا العام إلى زيادة في عدد النازحين بسبب الصراعات في هايتي ولبنان وميانمار والشرق الأوسط والسودان.

ومن الأهمية الحاسمة مضاعفة الجهود لإنهاء النزاعات المسلحة الحالية التي يبدو أن لا نهاية لها. فبعد أكثر من 75 سنة على إقرار اتفاقيات جنيف — وهي الأساس القانوني الدولي لحماية المدنيين أثناء الحروب — وبعد أكثر من 35 سنة على إقرار اتفاقية حقوق الطفل، ما عاد بوسع الأطفال الانتظار للحصول على الحماية.

يعيش أكثر من

473

مليون طفل حالياً في مناطق متأثرة بالنزاعات

ووصل تأثير النزاعات المسلحة على الأطفال في عام 2024 في جميع أنحاء العالم إلى مستويات مدمرة، ويرجّح أنها مستويات قياسية، وفقاً لاستعراض أجرته اليونيسف لأحدث البيانات المتوفرة وللتوجهات العالمية السائدة.

وتشير التقديرات إلى أنَّ عدد الأطفال الذين يعيشون في مناطق نزاعات أو هجّروا قسراً بسبب النزاعات والعنف يفوق أيّ وقت مضى. وثمة عدد قياسي من الأطفال المتأثرين بالنزاعات يعانون من انتهاك حقوقهم، بما في ذلك القتل أو الإصابة، وعدم الالتحاق بالمدارس، وخسارة اللقاحات المنقذة للأرواح، والتعرّض لسوء التغذية الخطير.

وتتسبب النزاعات بحوالي 80 بالمئة من جميع الاحتياجات الإنسانية في جميع أنحاء العالم، وفي تعطيل إمكانية الحصول على الاحتياجات الأساسية، بما في ذلك المياه المأمونة والغذاء والرعاية الصحية.

ويعيش أكثر من 473 مليون طفل حالياً — أي أكثر من طفل واحد من كل ستة أطفال في العالم — في مناطق متأثرة بالنزاعات، في الوقت الذي يشهد فيه العالم أعلى عدد من النزاعات منذ الحرب العالمية الثانية. وقد ازدادت نسبة أطفال العالم الذين يعيشون في مناطق نزاعات بمقدار الضعفين؛ أي من حوالي 10 بالمئة في عقد التسعينيات من القرن الماضي إلى حوالي 19 بالمئة حالياً.

وبحلول نهاية عام 2023، بلغ عدد الأطفال المهجّرين بسبب النزاعات والعنف 47.2 مليوناً، وتشير التوجهات للعام 2024 إلى حدوث المزيد من التهجير بسبب تصاعد النزاعات، بما في ذلك في هايتي، ولبنان، وميانمار، ودولة فلسطين، والسودان.

وتبلغ نسبة الأطفال 30 بالمئة من سكان العالم، ومع ذلك فإنهم يشكلون في المعدل حوالي 40 بالمئة من السكان اللاجئين، و 49 بالمئة من المهجّرين داخلياً. وتبلغ نسبة السكان الفقراء في البلدان المتأثرة بالنزاعات نحو الثلث (34.8 بالمئة)، مقابل

أكثر قليلاً من 10 بالمئة في البلدان غير المتأثرة بالنزاعات.

وبحسب المديرة التنفيذية لليونيسف، السيدة كاثرين راسل، فإن عام 2024، وحسب جميع المقاييس تقريباً، يعد أحد أسوأ الأعوام المسجّلة في تاريخ اليونيسف للأطفال الذين يعيشون في أوضاع نزاعات؛ من حيث عدد الأطفال المتأثرين ومستوى التأثير على حياتهم على حدٍ سواء. فالأرجحية أكبر بكثير أن يكون الطفل الذي ينشأ في منطقة نزاع غير ملتحق بالمدرسة، ويعاني من سوء التغذية، أو مهجّراً من منزله (وغالباً عدة مرات) بالمقارنة مع طفل يعيش في مكان يعمّه السلام.

أما وضع النساء والبنات فهو مثير للانشغال بصفة خاصة، فثمة تقارير واسعة النطاق عن حدوث حالات اغتصاب وعنف جنسي في أوضاع النزاعات.

كما شهد التعليم تعطيلات شديدة في مناطق النزاعات، ويُقدّر أنَّ ثمة 52 مليون طفل في بلدان متأثرة بالنزاعات غير ملتحقين بالمدارس. وقد خسر الأطفال في غزة، وقسم كبير من الأطفال في السودان، أكثر من سنة كاملة من الدراسة، فيما تعرضت المدارس في بلدان من قبيل أوكرانيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وسوريا لأضرار أو الدمار أو استخدامها لغايات أخرى، مما ترك ملايين الأطفال دون إمكانية الحصول على التعليم. وقد أدى تدمير الهياكل الأساسية التعليمية

أكثر من طفل

1

من كل

6

أطفال في العالم يعيش في مناطق متأثرة بالنزاعات

وانعدام الأمن قرب المدارس إلى مفاقمة وضع صعب أصلاً لتعليم الأطفال في تلك المناطق.

وتزايدت أيضاً معدلات سوء التغذية بين الأطفال في مناطق النزاعات وبلغ مستويات مثيرة للقلق، وتستمر النزاعات والعنف المسلح في كونها المحركات الرئيسية للجوع في العديد من البؤر الساخنة، إذ تؤدي إلى تعطيل الأنظمة الغذائية، وتهجير السكان، وإعاقة إمكانية الوصول الإنساني. وعلى سبيل المثال، تم تحديد حدوث أوضاع مجاعة في شمال دارفور بالسودان، وهو أول تحديد لحدوث مجاعة منذ عام 2017. وفي عام 2024، يُقدّر أنَّ أكثر من نصف مليون شخص في خمسة بلدان متأثرة بنزاعات يعيشون في أوضاع المرحلة 5 من 'التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي'، وهذه المرحلة هي الوضع الأشد لانعدام الأمن الغذائي.

تتسبب النزاعات بحوالي

80

بالمئة من جميع الاحتياجات الإنسانية في جميع أنحاء العالم

وتؤدي النزاعات أيضاً إلى تأثير مدمر على إمكانية الأطفال في الوصول إلى الرعاية الصحية الحاسمة الأهمية. ويعيش حوالي أربعين بالمئة من الأطفال غير الحاصلين على أي جرعة لقاح أو المنقوصي التحصين في بلدان متأثرة جزئياً أو كلياً بنزاعات، وغالباً ما يكون هؤلاء الأطفال هم الأكثر عرضة للتأثر بحالات تفشي الأمراض من قبيل الحصبة وشلل الأطفال، وذلك بسبب تعطيل خدمات الأمن والتغذية والصحة أو نقص إمكانية الوصول إليها.

كما أنَّ التأثير على الصحة العقلية للأطفال كبير جداً، ومن الممكن أن يتجلّى التعرّض للعنف والدمار وخسارة الأحباء بين الأطفال عبر ردود أفعال من قبيل الاكتئاب والكوابيس وصعوبة النوم، والسلوك العدائي أو المنعزل، والحزن والخوف، وأشكال أخرى.

أهم عشرة أحداث عالمية في عام 2024

من الحروب والأزمات الجيوسياسية إلى التطورات التكنولوجية المتسارعة، مرورا بالأحداث والكوارث الطبيعية، لم يكن هذا العام عاديا بأي حال من الأحوال.
من المؤكد أن سلسلة أحداث العام 2024 ستترك بصمة واضحة على مختلف جوانب الحياة البشرية. وحسب مؤسسة «مجلس العلاقات الخارجية» البحثية الأميركية يمكن استعراض أبرز 10 أحداث شكّلت عناوين الصحف العالمية وساهمت في صياغة واقع العالم لعام 2024.

تصاعد الصراعات في الشرق الأوسط

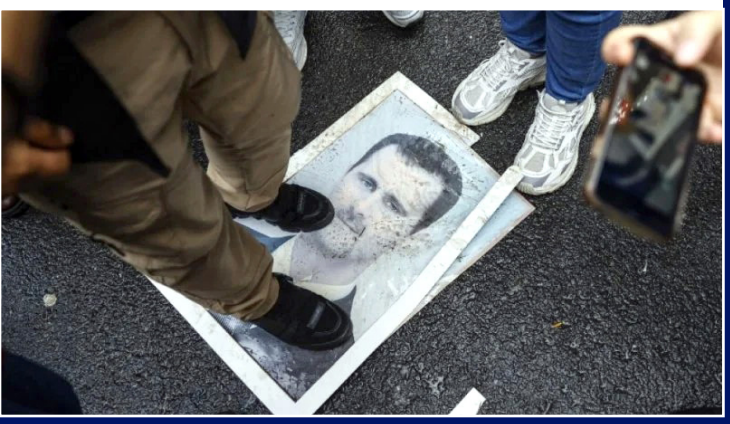

امتدت الحروب الإسرائيلية لتشمل حزب الله وإيران، وشهدت سوريا تغييرا جذريا مع الإطاحة بنظام بشار الأسد القائم منذ فترة طويلة.

الانتخابات الرئاسية الأميركية

انسحب جو بايدن من السباق الرئاسي، وتعرض دونالد ترامب لمحاولة اغتيال، وأدين بـ34 جناية، ورغم ذلك، أُعيد انتخابه، عقب فوزه على كامالا هاريس.

الكوارث الطبيعية

شهد العالم سلسلة من الكوارث الطبيعية، بما في ذلك الزلازل والفيضانات، التي أثرت على ملايين الأشخاص.

التطورات في الذكاء الاصطناعي

شهد عام 2024 تقدما كبيرا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما أدى إلى تحسين قدرات توليد الصور والنصوص والفيديوهات.

الحرب في أوكرانيا

روسيا تقدمت في الحرب على أوكرانيا، رغم الخسائر البشرية الكبيرة. الدعوات لوقف إطلاق النار مستمرة، لكن شروط فلاديمير بوتين تجعل الحل صعبا حتى الآن.

الحرب في السودان

استمرت الحرب الأهلية في السودان مع معاناة إنسانية واسعة، تضمنت وفاة آلاف الأشخاص ونزوح الملايين، بينما فشلت الجهود الدولية في التوصل لحل.

الأحزاب الحاكمة تواجه صعوبات كبيرة

شهد عام 2024 موجة من الانتخابات في نحو 80 دولة تمثل أربعة مليارات شخص. الناخبون حول العالم عاقبوا الأحزاب الحاكمة، حيث خسرت أحزاب بارزة في دول مثل الهند، اليابان، وجنوب أفريقيا مقاعدها واضطرت إلى تشكيل حكومات ائتلافية.

سباق الفضاء

عام 2024 شهد إنجازات فضائية كبيرة مثل هبوط اليابان على القمر، واكتشافات محتملة للحياة على المريخ، لكن المنافسة الجيوسياسية زادت مع اتهام روسيا بوضع أسلحة نووية في الفضاء وزيادة الصين لأقمارها العسكرية.

استمرار ارتفاع درجات الحرارة العالمية

سجل 2024 أكثر الأعوام حرارة، مع تأثيرات كارثية مثل الجفاف والكوارث الطبيعية، بينما بقي التقدم في مواجهة التغير المناخي محدودا.

الاقتصاد الصيني

عودة الصين لاستراتيجية التصدير بعد أزمة كوفيد تسببت بمخاوف من تدمير الصناعات المحلية في الدول المستوردة، مما دفع دولا كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لفرض رسوم جديدة.

حـــرب الســـودان في العام 2024

16 يناير
- السودان يعلق عضويته في (إيقاد) إثر دعوة قدمتها المنظمة إلى حميدتي إلى قمة مرتقبة في كمبالا بأوغندا.

22 فبراير
- تقرير لبرنامج الأغذية العالمي: أكثر من 95% من سكان السودان لا يستطيعون تحمل تكلفة وجبة في اليوم.

26 فبراير
- البرهان في ليبيا ولقاء مع الدبيبة لطلب المساعدة في الحرب في السودان.

12 مارس
- قالت القوات المسلحة السودانية إنها استعادت السيطرة على مباني الإذاعة الوطنية في أم درمان من قوات الدعم السريع.

13 أبريل
- بدء هجوم من قبل قوات الدعم السريع في الفاشر.

15 أبريل
- قوات الدعم السريع تستولي على مليط، شمال دارفور.
- مقتل ما لا يقل عن تسعة مدنيين وأصيب ستون آخرون خلال هجوم متجدد من قبل قوات الدعم السريع على الفاشر.
- حركات دارفور المشتركة تصطف إلى جانب الجيش وتعلن الحرب على قوات الدعم السريع مفارقة نهج الحياد.

13 أبريل
- زعيم تقدم، رئيس وزراء السودان السابق عبد الله حمدوك يلتقي بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في باريس.

15 مايو
- الولايات المتحدة تفرض عقوبات على قائدي الدعم السريع علي يعقوب جبريل وعثمان محمد حامد لدورهما في تصاعد العنف في دارفور.

5 يونيو
- مجزرة في ود النورة بولاية الجزيرة بعد اقتحام قوات الدعم السريع المنطقة وارتكاب جرائم حرب ومقتل العشرات من أهالي المنطقة.

12 يونيو
- الأمم المتحدة تضيف القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع إلى قائمة الجناة لانتهاكهم حقوق الطفل.

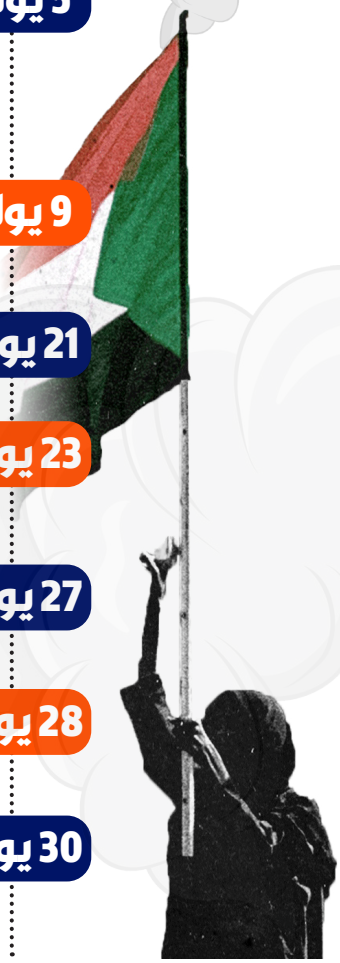

14 يونيو
- القوات المسلحة السودانية تقتل علي يعقوب جبريل، قائد قوات الدعم السريع الخاضع لعقوبات أمريكية وسط قتال عنيف في الفاشر.

19 يونيو
- السودان يتهم الإمارات العربية المتحدة بتسليح قوات الدعم السريع.

27 يونيو
- تقرير التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي: أكثر من 755 شخص في السودان يواجهون أشد مستوى من الجوع.

4 يوليو
- غرق 25 شخصا في ولاية سنار أثناء محاولتهم الفرار أعقاب اقتحام قوات الدعم السريع المنطقة.

5 يوليو
- استولت قوات الدعم السريع على الدندر مرة أخرى، بعد أن استعادتها القوات المسلحة السودانية لفترة وجيزة في 4 يوليو. استولت قوات الدعم السريع على المدينة لأول مرة في 2 يوليو.

9 يوليو
- رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد يلتقي البرهان في بورتسودان لسعي لإنهاء الحرب الأهلية المستمرة في السودان.

21 يوليو
- السودان وإيران يتبادلان السفراء للمرة الأولى منذ قطع العلاقات في عام 2016.

23 يوليو
- الولايات المتحدة تدعو الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى محادثات وقف إطلاق النار في سويسرا في 14 أغسطس.

27 يوليو
- مقتل ما لا يقل عن 22 شخصا وإصابة 75 آخرين في هجوم لقوات الدعم السريع على الفاشر.

28 يوليو
- لقي ما لا يقل عن 12 شخصا مصرعهم بسبب فيضانات واسعة النطاق في ولاية كسلا.

30 يوليو
- نجاة البرهان من محاولة اغتيال بطائرة بدون طيار في جبيت بولاية البحر الأحمر، خلال حفل تخريج عسكري في القاعدة العسكرية، ومقتل خمسة آخرون في الهجوم.

1 أغسطس
- اللجنة العالمية لمراجعة المجاعة تعلن عن المجاعة في دارفور، وفقا لتصنيف مراحل الأمن الغذائي المتكامل.

6 أغسطس
- مقتل ما لا يقل عن 53 شخصا وإصابة 60 آخرين في غارات لقوات الدعم السريع على عدة أحياء في الفاشر وولاية الجزيرة.

13 أغسطس
- لقي ما لا يقل عن 68 شخصا مصرعهم في أسوأ فيضانات في السودان منذ عام 2019.
- وزارة الصحة تعلن تفشي الكوليرا في ولايات كسلا والجزيرة والخرطوم. ومصرع ما لا يقل عن 22 شخصا جراء المرض.
- السلطات المدنية التابعة للحركة الشعبية لتحرير السودان/شمال تعلن أن حالة المجاعة على أجزاء من ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق تؤثر على نحو ثلاثة ملايين شخص.

17 أغسطس
- إضراب عمال الجمارك في معبر وادي حلفا الحدودي مع مصر احتجاجا على الإصلاحات الإدارية.

21 أغسطس
- إضراب عمال ميناء سواكن احتجاجا على اللوائح الجديدة المتعلقة باستيراد البضائع.

24 أغسطس
- مقتل ما لا يقل عن 60 شخصا وفقدان أكثر من 100 آخرين بعد انهيار سد أربعات في أعقاب هطول أمطار غزيرة في ولاية البحر الأحمر.

26 أغسطس
- قوات الدعم السريع تقصف مخيم أبو شوك للنازحين في شمال دارفور، مما أسفر عن مقتل 25 شخصا وإصابة ما لا يقل عن 40 آخرين.

30 أغسطس
- مقتل سبعة أشخاص وإصابة 25 آخرين بقصف قوات الدعم السريع في أم درمان.

9 سبتمبر
- قوات الدعم السريع تجدد هجومها على سنار ، مما أسفر عن مقتل 31 شخصا على الأقل وإصابة أكثر من 100 آخرين.

29 سبتمبر
- قصف مقر إقامة سفير الإمارات العربية المتحدة في الخرطوم ، حيث اتهمت الإمارات الجيش السوداني بشن غارة جوية، وألقى الأخير باللوم على قوات الدعم السريع في الحادث.

12 أكتوبر
- مقتل ما لا يقل عن 23 شخصا وإصابة 40 آخرين في غارة جوية شنتها القوات المسلحة السودانية على سوق في منطقة تسيطر عليها قوات الدعم السريع في الخرطوم.

29 أكتوبر
- أفادت التقارير بمقتل ما لا يقل عن 141 شخصا بعد أسبوع من المذابح التي ارتكبتها قوات الدعم السريع على قرى في ولاية الجزيرة.

3 نوفمبر
- البرهان يعدل حكومته، ويستبدل وزراء الخارجية والثقافة والإعلام والشؤون الدينية.

السودان يودع 2024 بقتال متواصل ونزوح متصاعد مع فشل مبادرات السلام

وكالات

يودع السودان العام 2024 مع تواصل القتال الدموي الدائر في البلاد واتساع رقعته بشكل قاد إلى زيادة موجات النزوح الداخلي والخارجي وتفشي الجوع والأوبئة في ظل غياب فرص السلام مع فشل مبادرات إقليمية ودولية في إقناع طرفي النزاع باللجوء إلى طاولة التفاوض.

ويعاني السودان من حرب دامية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شبه النظامية منذ منتصف أبريل من العام 2023 خلفت، وفق تقديرات دولية، أكثر من 28 ألف قتيل وملايين النازحين داخل البلاد وإلى الخارج.

وعلى مدى أشهر العام 2024، الذي يقترب من نهايته، تواصل القتال بشراسة لتتسع رقعته في البلاد وتمتد إلى مناطق كانت بعيدة عن مسرح الصراع لتتغير مع ذلك خريطة سيطرة ونفوذ طرفي النزاع المسلح.

توسع رقعة القتال

فخلال العام 2024 تواصلت العمليات العسكرية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في العاصمة السودانية الخرطوم، وولاية الجزيرة وسط البلاد، فيما باتت ولاية سنار (وسط) مسرحا جديدا للقتال، وأضحت مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور مركزا رئيسيا للمواجهات غرب السودان.

ومنذ الأشهر الأولى للعام 2024 تغيرت خارطة السيطرة العسكرية بالعاصمة الخرطوم، إذ حقق الجيش تقدما واضحا ولاسيما في مدينة أم درمان شمالي الخرطوم، ومالت الكفة العسكرية لصالحه بعدما تمكن من استعادة السيطرة على محلية أم درمان الكبرى.

ووسع الجيش من عملياته في العاصمة الخرطوم، وشن أواخر سبتمبر 2024 عملية عسكرية برية بدعم جوي أدت إلى استعادة السيطرة على مناطق في وسط الخرطوم وغربي مدينة الخرطوم بحري.

وفي محور وسط السودان، الذي يشمل ولايتي الجزيرة وسنار، حققت قوات الدعم السريع تقدما خلال النصف الأول من عام 2024، واستطاعت فرض سيطرتها على غالبية ولاية سنار خلال شهري مايو ويونيو.

ولكن الجيش السوداني شن اعتبارا من مطلع أكتوبر حملة عسكرية أسفرت عن استعادة السيطرة على معظم مدن ولاية سنار باستثناء بلدات صغيرة بالولاية تحت سيطرة قوات الدعم السريع.

وكانت منطقة شرق الجزيرة مسرحا لمواجهات مسلحة عنيفة أعقبت انشقاق قائد قوات الدعم السريع بولاية الجزيرة أبو عاقلة كيكل، وانضمامه للجيش السوداني في 20 أكتوبر 2024.

كما تستمر المواجهات في محيط مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، وتحاول قوات الدعم السريع السيطرة على أكبر مدن إقليم دارفور، والوحيدة بين عواصم ولايات الإقليم الأخرى التي لم تسقط بيدها.

فيما يدافع الجيش السوداني ومجموعات مسلحة متحالفة معه عن الفاشر.

ونقلت وكالة أنباء (شينخوا) عن الخبير العسكري السوداني أحمد إسماعيل قوله: «من الواضح أن الطرفين يرغبان في حسم الصراع عسكريا، وهذا أمر يبدو بعيد المنال على الأقل في الوقت الراهن».

وأضاف إسماعيل «أن اتساع رقعة الحرب أدى إلى ازدياد كبير في أعداد النازحين واللاجئين، كما ساهم في تدهور الوضع الإنساني وتفاقمه».

ويأمل إسماعيل أن يكون العام 2025 عاما للسلام في السودان.

لكن استمرار المواجهات المسلحة بين الجيش وقوات الدعم السريع شكل عقبة رئيسية كؤود أمام جهود التسوية السلمية في البلد العربي الإفريقي، الذي أنهكته الحرب، وفق إسماعيل.

فرص مستعصية للسلام

وأخفقت مبادرات إقليمية ودولية في إقناع طرفي النزاع في السودان بوقف القتال والاحتكام إلى طاولة التفاوض خلال العام 2024.

ففي بداية العام، سعت المنظمة الحكومية للتنمية

في شرق إفريقيا (إيغاد) إلى تفعيل مبادرة للحل السياسي للأزمة السودانية، لكن المبادرة ماتت في مهدها بعد أن أعلن السودان في 20 يناير رفضها وتجميد عضويته في المنظمة.

وشاركت الحكومة السودانية في مداولات نظمتها الأمم المتحدة بمدينة جنيف السويسرية في 13 يوليو الماضي، لكن المداولات فشلت في التوصل إلى أي تفاهمات بعد اعتراضات رسمية سودانية على أجندتها.

كما قاطعت الحكومة السودانية محادثات سلام دعت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وعقدت في سويسرا في 14 أغسطس.

ورأى المحلل السياسي السوداني عبد الرازق زيادة، أن المبادرات الإقليمية والدولية لم تتسم بالجدية اللازمة لإنهاء الأزمة المستمرة في السودان.

وقال زيادة «إذا تحدثنا عن مبادرة إيغاد فإنها ولدت ميتة لأن المنظمة لم تستطع كسب ثقة حكومة السودان وإثبات حياديتها تجاه الأزمة السودانية»، مشيرا إلى «إتهامات سودانية رسمية لدول رئيسية في المنظمة بدعم قوات الدعم السريع».

واتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لا تتمتع بصفة الوسيط المحايد، قائلا إنه «تاريخيا لم تكن الولايات المتحدة وسيطا محايدا أو نزيها في الشأن السوداني، ولذلك فشلت دعوتها لمباحثات السلام في سويسرا».

وأعرب زيادة عن أمله في أن يولي المجتمع الدولي أهمية متزايدة بالأزمة السودانية، وأن تكون له تدخلات ناجعة في العام 2025.

تضاعف النزوح وتفشي الأوبئة وتناقص الغذاء

ومع تواصل الحرب في السودان وتوسع رقعة القتال، تضاعفت أعداد الفارين داخل وخارج البلاد، وتزايد انتشار الأوبئة مع تدهور كبير في قطاع الصحة وتناقص الغذاء بالبلاد.

فبينما كانت أعداد النازحين واللاجئين السودانيين في ديسمبر 2023 نحو 7.1 مليون نازح ولاجئ وفق الأمم المتحدة، تضاعف العدد خلال العام 2024 ليتجاوز 14 مليون شخص، بحسب آخر إحصائية صادرة عن منظمة الهجرة الدولية.

ووفق الإحصائية الأخيرة، هناك 11 مليون نازح داخل البلاد، و3.1 مليون شخص عبروا الحدود إلى دول مجاورة.

وتتكدس ولايات البحر الأحمر، كسلا، والقضارف بشرق السودان، علاوة على ولايتي نهر النيل والشمالية شمالي البلاد وولاية النيل الأبيض (وسط) بآلاف النازحين الذين اضطرّوا لمغادرة منازلهم تحت وطأة القتال.

ومن بين 11 مليون نازح داخل البلاد، يبلغ عدد النساء أربعة ملايين، بينما بلغ عدد الأطفال النازحين ثلاثة ملايين، وفق إحصاءات حكومية.

وغالبا ما يشكو النازحون السودانيون من ضعف الاستجابة الداخلية والدولية لاحتياجاتهم الإنسانية.

ووفق الأمم المتحدة، لم يتم تحصيل إلا 27 في المائة فقط من إجمالي قيمة خطة الاستجابة الإقليمية للاجئين السودانيين للعام 2024 المقدرة بـ 1.51 مليار دولار.

كما حذر تقرير دولي نُشر في 27 يونيو 2024 من خطر حدوث مجاعة في 14 منطقة سودانية، إضافة إلى مستويات مختلفة من انعدام الأمن الغذائي الحاد بأنحاء البلاد.

وحتى أكتوبر من العام 2024 بلغ عدد المحتاجين للمساعدات الإنسانية في السودان 28.9 مليون شخص، بينهم 16.9 مليون بحاجة إلى مساعدات إنسانية منقذة للحياة، وفق مفوضية العون الإنساني الحكومية.

وقال الدكتور عبد الله إبراهيم، وهو خبير في مجال الأمن الغذائي بالسودان إنه «حتى الآن لم يتضح التأثير الحقيقي للحرب علي الوضع الغذائي بالبلاد».

وتابع أنه «ربما تكون أعداد المعرضين لخطر الجوع أكبر من تلك الأرقام المعلنة من قبل الأمم المتحدة وحتى من حكومة السودان».

وأضاف «بالتأكيد هناك مناطق لا تستطيع الأمم المتحدة ولا حكومة السودان الوصول إليها وإجراء إحصاء فيها، لا أحد يعرف حقيقة الوضع في جبال النوبة، وفي مناطق واسعة من دارفور».

وبجانب تزايد النزوح وتناقص الغذاء، تفشى عدد من الأوبئة في السودان، خاصة بسبب موسم الأمطار الذي ضرب مناطق واسعة خلال الفترة من يونيو وحتى أكتوبر 2024.

ووفق إحصاءات راتبة من قبل وزارة الصحة السودانية، تم تسجيل ما يزيد عن 44 ألف إصابة بمرض الكوليرا، كما أصيب نحو 8500 شخص بحمى الضنك.

وأرجع مختصون انتشار الأوبئة إلى تأثيرات الحرب، التي أدت إلى نقص الإجراءات الاحترازية وتراجع حملات التحصين وقلة التدابير المتعلقة بمكافحة أمراض الخريف من قبل الحكومة والمنظمات الدولية.

وقال إختصاصي طب المجتمع الدكتور مهند عوض لـ((شينخوا)) «إن القطاع الصحي تأثر بشدة بسبب الحرب، هناك مؤسسات صحية كثيرة خرجت عن الخدمة في عدة مناطق، وتشردت الكوادر الصحية».

وتابع «نخشى من موجات ثانية لهذه الأمراض، فمع تواصل الحرب وتأثيراتها على القطاع الصحي فإن عوامل انتشارها مازالت متوفرة».

عام الإفلات من العقاب

أفق جديد

كان العام 2024 كارثيا على الشعب السوداني، حيث اتسم بتصاعد حاد في الجرائم والانتهاكات ضد المدنيين في المناطق المتضررة من الصراع المسلح. لقد تسببت الحرب المستمرة، التي دخلت الآن شهرها التاسع عشر، في تدهور خطير في الأوضاع الإنسانية، وهو ما يمثل انتهاكا صارخا للقانون الدولي.

اضطر السكان في السودان إلى مغادرة مناطقهم تحت تهديدات القتل والاختطاف، وتعرضوا للاعتقال التعسفي، بما في ذلك النساء والفتيات، دون أسس قانونية.

وفي مناطق الصراع في السودان، وخاصة في دارفور وكردفان، تعرض المدنيون للإعدامات الميدانية والتهجير القسري والتجويع، وارتكب الجناة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وسط صمت دولي متواصل، مما سمح باستمرار هذه الانتهاكات وتفاقم الأزمة الإنسانية وتعميق معاناة الملايين.

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من 130 ألف شخص قتلوا في السودان نتيجة للصراع الداخلي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مما يجعله أحد أكثر الصراعات دموية في العالم في العصر الحديث.

وبالإضافة إلى عمليات القتل المتعمد للمدنيين، تشهد مناطق الصراع في السودان جرائم تجويع مروعة ضد ما يقرب من 25 مليون مدني، بما في

ذلك النساء والأطفال. ويواجه 97% من الشعب السوداني مستويات شديدة من الجوع، وهو رقم غير مسبوق في التاريخ الحديث. ويشكل استخدام التجويع كسلاح جريمة دولية كاملة تتطلب المساءلة والتحرك الدولي.

علاوة على ذلك، يتم استخدام العرقلة المتعمدة للمساعدات الإنسانية كطريقة منهجية لفرض الجوع على المدنيين. يواجه هؤلاء المدنيون صعوبات شديدة في الوصول إلى المساعدات وتلقيها، مما يؤدي إلى تفاقم معاناتهم. وقد تم توثيق انتهاكات خطيرة ضد العاملين في المجال الإنساني، بما في ذلك القتل والاختطاف والترهيب، بهدف تعطيل عملهم ومنع وصول المساعدات إلى المدنيين. وهذا يشكل انتهاكا خطيرا للقواعد الدولية المصممة لحماية العاملين في المجال الإنساني والإغاثي.

شملت الانتهاكات القتل العمد والتجويع والاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية، وهي في مجملها تشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

كما يواجه المدنيون السودانيون التهجير القسري المتكرر، ويجبرون على مغادرة مناطقهم تحت تهديد القتل والاختطاف. يتعرض المدنيون، بمن فيهم النساء والفتيات، للاحتجاز التعسفي دون أسباب قانونية، حيث أفادت مصادر الأمم المتحدة بوقوع أكثر من 1،140 حالة احتجاز تعسفي ضد المدنيين بحلول منتصف العام، بما في ذلك ما لا يقل عن 162 امرأة و87 طفلا.

وعلى الرغم من الوضع المروع الذي يواجهه المدنيون في السودان، فإن النساء والأطفال، وخاصة الفتيات، يعيشون في أخطر الظروف، حيث تتعرض النساء والفتيات في السودان للاغتصاب والعنف الجنسي وحتى الاستعباد الجنسي، وهي انتهاكات جسيمة للقانون الإنساني الدولي وتشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، حيث ترتكب كجزء من هجوم واسع النطاق ضد المدنيين في السودان.

إعدامات بالاشتباه

في سبتمبر الماضي كشفت أسرة الطبيبة السودانية، الدر حمدون، أنّ ابنتهم تم اقتيادها لمكان مجهول دون إخطار محاميها أو الكشف عن مكان تواجدها. وناشدت أسرة الفتاة، التي تعمل في حقل المختبرات الطبية، المنظمات المختصة التدخل العاجل للكشف عن مصيرها بعد أن تنامت إلى مسامعهم أنباء الحكم عليها بالإعدام من قبل إحدى المحاكم بمدينة عطبرة، في ولاية نهر النيل.

ومن فورها أصدرت الجبهة الديمقراطية للمحامين السودانيين بياناً يناهض منطوق الحكم ضد الفتاة العشرينية وطالبت بإيقاف حكم الإعدام الجائر بحقها، واعتبرته دليلاً على أنّ الجهاز القضائي بالبلاد بات أداة من أدوات القمع التي تستغلها السلطات ضد المدنيين.

وحذرت الجبهة الحقوقية مما وصفتها بسلسلة الإعدامات المتتالية منذ اندلاع الحرب لمجرد الاشتباه في التعاون مع الدعم السريع، وطالبت بالغاء هذه الأحكام «السياسية» فوراً، مشيرةً إلى أنّ شروط وضمانات المحاكمة العادلة غير متوفرة اطلاقاً في هذه المحاكمات.

لاحقاً، في أكتوبر، ألغت محكمة الاستئناف في عطبرة الحكم الصادر في أغسطس 2024، وأعادت قضية الدر إلى محكمة الموضوع.

وفي الوقت الذي تنتظر فيه أسرة الطبيبة والفاعليات الحقوقية السودانية مصير الفتاة ومآلات القضية، ينظر البعض إلى الحادثة من وجهة أخرى لا تقل أهمية، فالانتهاكات الحقوقية خلال العام 2024 وضمن سياقات الحرب الحالية في السودان تبدو بلا كابح، مع تنامي وتيرة عمليات الخطف والإخفاء القسري والاعتقال غير المشروع.

أرقام غير رسمية

تصف المدافعة الحقوقية أميرة عثمان، مهندسة ورئيسة منظمة مبادرة لا لقهر النساء الواقع الحقوقي في البلاد خلال العام 2024 بقولها: «نحن نعيش في ظل اللا دولة»، معتبرة أنّ حالة السيولة الأمنية حاضرة حتى في المناطق التي بها بقايا دولة، والخاضعة لسيطرة الجيش السوداني، مشيرةً إلى أنّ الاستخبارات العسكرية والجهات الأمنية، في خضم الفوضى الماثلة، تمارس عسفاً على المواطنين بذرائع الاشتباه في تعاونهم مع العدو، فينتهكون

خصوصية الأفراد بتفتيش هواتفهم بحثاً عن صور أو قرائن تثبت زعمهم، خصوصاً إذا تشككوا في الانتماء القبلي للأشخاص محل الاشتباه. وتلخص عثمان المسألة بقولها: نحن بين مطرقة الدعم السريع وسندان الجيش.

إلى ذلك تقول مجموعة (محامو الطوارئ)، وهي منصة حقوقية، تهتم بالرصد والتوثيق، إنّ عدد المفقودين منذ بدء الحرب وحتى نهاية العام 2024 تخطي عدد الألف مفقود، رغم أنّ الاحصائية حتى الآن تظل غير دقيقة لصعوبات متعلقة بشبكات الاتصالات.

وتقول رحاب سيد أحمد، الناشطة الحقوقية، عضو المكتب التنفيذي لمجموعة (محامو الطوارئ)، والمهتمة بقضايا الحريات والنوع ورصد الانتهاكات؛ إنّ جرائم الخطف مورست بصورة سافرة في الخرطوم وفي شرق النيل ومناطق أخرى، مشيرةً إلى أنّ قوات الدعم السريع تخصصت في هذه الجريمة طلباً للفدية في كثير من الأوقات، فيما تطور شكل الجريمة خلال العام 2024، وأصبحت تمارس من قبل المتفلتين في كثير من الأحيان للتكسب منها، مشيرةً إلى أنّ الدعم السريع ارتكب جرائم من هذه الشاكلة أيضاً في ولاية جنوب دارفور، حين اختطف العديد من القاصرات لأسباب جنسيّة، وهؤلاء المختطفات لم يتم استعادتهن إلى ذويهن حتى اللحظة، خصوصاً في مدينة الجنينة، حاضرة الولاية.

أمّا المدافع الحقوقي طارق الشيخ، عضو هيئة محامي دارفور، وهي كيان مناصرة عريق، فيقول إنّ الانتهاكات في العام 2024 لا حصر لها، والكثير من التفلتات لم يتم رصدها لصعوبة الوصول الى المناطق وللتغييب المتعمد للشهود وإخفائهم قسراً.

ويتفق الشيخ مع سلفه رحاب في كون العدد الحقيقي للجرائم في العام الحالي أكبر بما لا يقاس من تلك الأرقام المرصودة في التقارير الدولية، معتبراً أنّ أوجب واجبات المرحلة الحالية هي موالاة عمليات الرصد والتوثيق.

استهداف منظومة الحقوق

في أبريل الماضي بث التلفزيون الرسمي في السودان بياناً من النيابة العامة في البلاد قالت فيه إنّها قيّدت بلاغاً ضد رئيس وزراء الحكومة المدنية السابق عبد الله حمدوك وآخرين، بتهمة تقويض الدستور وإثارة الحرب ضد الدولة، وهي اتهامات تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وسط هؤلاء برز اسم المدافع الحقوقي والصحافي شوقي عبد العظيم الذي استطلعناه حول الواقع الحقوقي في العام 2024 فقال: العام الماثل باختصار شديد يمكن أن نطلق عليه عام غياب القانون بشكل كامل، مشيراً إلى أنّ الحرب استهدفت منذ اندلاعها الأوّل كل مراكز القانون مثل السلطة القضائية ووزارة العدل وكل أقسام الشرطة وكل أجهزة العدالة التي خضعت لسلطة المتحاربين وأهواءهم ومحل استهداف مباشر عند الطرف المغاير، فلذلك غابت كل الأجهزة العدلية غياباً كاملاً، ما انعكس على حياة الناس بصورة مباشرة وتجلت أبرز تمظهراته في تغييب دولة القانون.

وكانت نقابة الصحفيين السودانيين قد دافعت عن منسوبيها، ومن ضمنهم شوقي عبد العظيم، وأعلنت في بيان بمناسبة اليوم الدولي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين؛ أنّ هناك (6) بلاغات تعسفيّة ضد منسوبيها تعيق عملهم وتقيد حركتهم. النقابة أشارت كذلك إلى وجود (60) حالة اختطاف واحتجاز قسري بينهم (9) صحفيات.

الحق في الحياة

إلى جانب جرائم الاختطاف والإخفاء القسري المدونة العام الماضي، وانتهاكات الحق في الحصول على محاكمة عادلة، رصدت سكرتارية الحريات بنقابة الصحفيين ما مجمله (13) حادثة قتل موثقة لصحفيين وصحفيات، بينهم صحفيتان، فيما تعرض (30) صحفياً وصحفية، بينهم (10) صحفيات، لحوادث إطلاق نار وقصف أسفرت عن وفاة (15) من ذويهم. كما سُجلت (58) حالة تهديد شخصي منها (26) ضد صحفيات، إضافة إلى (27) حالة اعتداء جسدي ونهب ممتلكات بينها (3) ضد صحفيات.

وبحسب المحامية رحاب فإنّ الحق في الحياة انتهك بصورة سافرة في العام 2024، لدرجة صار معها القتل هو الجريمة الأبرز والأوسع انتشاراً، حيث أزهقت أرواح أكثر من 150 ألف مدني من قبل طرفي النزاع رمياً بالرصاص وبقصف المدفعية الثقيلة وبقصف الطيران وقصف المسيرات

وبتصفيتهم داخل السجون والمعتقلات.

ويقول طارق الشيخ إنّ العام الحالي مورست من خلاله كل وسائل التعذيب والقتل على أساس الهوية. ويشير الشيخ إلى أنّ هناك تغييب قسري للمتعارف عليه من مفاهيم حقوق الإنسان، معتبراً أنّه لا يمكن الحديث عن حقوق الإنسان في مثل هذه الظروف على الإطلاق، مؤكّدا أنّ العام 2024 يتسم بالدموية والرعب، مثله والعام المنصرم الذي اندلعت فيه الحرب، فسلسلة الجرائم النوعيّة الأشدّ خطورة المرتكبة منذ مطلع النزاع ما زالت مسترسلة.

لجان الطوارئ في عين العاصفة

في الأثناء تقول هند الطائف، الناشطة الشبابية، المتطوعة بلجان المقاومة، وممثل لجان الطوارئ بمنطقة شرق النيل، إنّ طرفي النزاع في السودان في العام 2024 لم يلتزما بأبسط حقوق الإنسان المفترضة في أوقات النزاعات، ولا بكل الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي تحفظ حقوق الناس بمناطق النزاع.

وتشير في معرض إجاباتها على تساؤلاتنا حول توصيفها للوضع الحقوقي على الأرض خلال العام 2024 إلى أنّ المواطنين تعرّضوا لانتهاكات فظيعة، وأنّهم كمتطوعين في غرف الطوارئ ذاقوا صنوفاً من تلك الويلات؛ بداية بالسرقة والتعرض للإيقاف، مروراً بالتحقيقات ووصولا للاعتقال والتعذيب وانتهاءً بالقتل أحياناً.

وتؤكد الطائف أنّ الممارسات المشار إليها متصلة ومتكررة بصورة كبيرة في مختلف مناطق السودان، مذكرةً بأنّ التوقيف يكون بدواعي السرقة أحياناً، لكن ربما تنتهي المسألة بقتل الأفراد.

الأوسع.. الأكثر انتشاراً

في الطريق إلى ملاذها الآمن الجديد الذي تخيرته بمنطقة (الطويلة) في دارفور كانت جويرية أحمد عمر، إحدى النازحات اللاتي خرجن من بيوتهن في الفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور، تسرد قصص الحرب والمآسي التي تعرضن لها خلال الحرب. تقول ومسحة من الألم تكسو محياها: «لولا المعاناة لما خرجنا من بيتنا»، وتسترسل في تعريف المعاناة وصنوفها قائلة: «نعاني من الحرب، من الدانات والسلاح. نعاني جراء الانتهاكات، لدينا مشكلات صحية ومشكلات في التغذية، وأزمات مياه. فقدنا كل شيء، ولم نتلق أي مساعدات، فالمعابر مغلقة والإغاثة لا تصل».

عبارات جويرية تمثل إحدى أوجه البشاعة للحرب الحالية، وجريمة التهجير القسري ربما كانت الجريمة الطاغية في هذه الحرب، حسبما يراها حقوقيون، حيث فر الملايين من مدنهم وقراهم

صوب المجهول.

وبحسب الإحصائيات فهناك ما يزيد عن 14 مليون نازح ولاجئ سوداني وفق تقديرات الأمم المتحدة والسلطات المحلية.

ومن وجهة نظر رحاب مبارك فإنّ جريمة التهجير القسري هي الجريمة الأوسع والأكثر انتشاراً في العام 2024، وارتكبتها بصفة أساسية قوات الدعم السريع، كما تقول، حيث تعتدي على القرى وتنتهك الحرمات وتقوم بالسرقة والنهب، وبالتالي يضطر المواطنون إلى الهرب، مستدلة على ذلك بالحوادث التي جرت مؤخراً في ولاية الجزيرة.

في الأثناء يقول الرائد أحمد حسين أدروب، رئيس اللجنة الإعلامية للقوات المشتركة في معرض تقييمه للعام الحقوقي السوداني 2024، إنّ هناك انتهاكات كثيرة وقعت على الشعب السوداني في دارفور أو الجزيرة أو الخرطوم، أو أي مكان يصل إليه الدعم السريع، سواءً أكانت إبادة جماعية او تطهير عرقي أو شن حروب انتقامية في قرى الجزيرة وفي أماكن لا يوجد فيها حتى مقار للجيش السوداني، لكن الدعم السريع، حسب أدروب، يصر على اقتحامها وبث العنف والترويع فيها، وارتكاب جرائم القتل والاغتصاب والتهجير القسري.

تدوين عشوائي وتدمير ممنهج

يفسّر أدروب، المتحدث باسم القوات المشتركة، وهي فصائل تقاتل إلى جانب الجيش السوداني، حركة النزوح المكثفة وعمليات التهجير الجارية بأنّها رد فعل متوقّع لفعائل المليشيات في الفاشر التي تدوّن كل المدينة بصورة عشوائية وتدمّر المستشفيات والأعيان المدنية والأسواق. يقول: للأسف دوّنوا حتى معسكرات النازحين ومراكز إيواء الفارين من الحرب، وأودوا بحياة المئات من النازحين في معسكرات نيفاشا وأبو شوك ومعسكر زمزم، وهو ما يؤكد لدينا فرضية أنّ الحرب الجارية هي حرب بين مليشيات الدعم السريع والمواطن السوداني لا الجيش السوداني، مشيراً إلى أنّ هناك 40 قرية بالتقريب في منطقة شمال دارفور، وفي محلية (كُتُم) تم حرقها تماما، وهناك 40 مواطن بالتقريب قتلوا في مناطق أمراي وأنكا، التي لا يتواجد بها الجيش السوداني، ما يعني أنها حرب لأغراض السلب والإفناء والتدمير فقط.

بعثنا باستفساراتنا والاتهامات عاليها للمستشار الإعلامي بقوات الدعم السريع، وعضو وفدها التفاوضي نزار سيد أحمد، وسألناه أيضاً حول تصاعد الاتهامات ضدهم وواغتصابات مزعومة وفظائع أخرى ارتكبتها قواتهم، وترقى في بعض الأحيان لتصنيفها تحت بند الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية كيفما صنفتها الخارجية الأمريكية والعديد من الجهات الحقوقية، لكننا ما زلنا في انتظار ردود الدعم السريع على هذه الاستفهامات.

بالنسبة لأدروب فإنّ هذه الأحداث متكررة ومازالت تحدث في العام 2024، كما أنّها موثقة لدى المنظمات الأممية، عندما حدثت في مدينة الجنينة وقضية الإبادة الجماعية لقبيلة المساليت واستهداف المكون الإفريقي بصفة عامة من قبل الدعم السريع والمليشيات المتحالفة معها حين دفنوا الناس أحياء، فهذه كلها انتهاكات ضد القانون الإنساني والقانون الدولي.

الأشد بشاعة

أما الانتهاك الحقوقي الأكثر بشاعة في السودان عام 2024 كما تقول المدافعة الحقوقية رحاب مبارك فيتمثل في جرائم العنف الجنسي المرتبط بالنزاع، وقد كان للدعم السريع نصيب الأسد منها، بحسبها، حيث تم الاعتداء علي النساء وبعض الشباب وكذلك الاطفال في الخرطوم والجزيرة وولايات دارفور الجنينة ونيالا وقري الفاشر، مثلما اعتدى الجيش على الفتيات بمناطق سيطرته.

وتعزز من صوت رحاب رصيفتها هند الطائف حين تقول إنّ الاغتصابات استخدمت في الحرب الحالية كسلاح بصورة عنيفة جداً، وهو ما ظل يحدث على امتداد الحروب في السودان للأسف، إذ لطالما استخدم الاغتصاب لقهر الرجل ولذلة النساء أنفسهن، في غمط مريع لحقوق البشر.

وتصف هند ما يجري بقولها إنّ الحرب الحالية تم خوضها على أجساد النساء، وتعرضن لأنواع من الإذلال مختلفة؛ من الزواج القسري للاغتصاب

وانتهاك الحرمات وحتى القتل للأسف.

ووفقاً لرحاب، منسوبة (محامو الطوارئ)، فإنّ حالات الاغتصاب فاقت 700 حالة، وتمت إجراء أكثر من 80 حالة اجهاض شرعية، منها 25 حالة بمدينة مدني قبل السقوط، و50 حالة إسقاط شرعي بمعسكر جنوب السودان للاجئين، بالإضافة لحالات كذلك بمعسكر أدري للاجئين، هذا بخلاف عدد 12 من الأطفال فاقدي السند، مجهولي الأب، مشيرةً إلى أنّ الاحصائيات ربما كانت غير دقيقة، لأن الوصمة مفاهيم العار مازالت تعمل مجتمعياً وتؤدي لعزوف الكثيرات عن الإبلاغ، لذلك يكتمن الجريمة، بيد أنّ عمليات البحث والتقصي لازالت قائمة.

وكان خبراء الأمم المتحدة قد أثاروا مخاوف بشأن تصاعد العنف الجنسي أثناء النزاع، بما في ذلك في الخرطوم ودارفور خلال العام 2024.

في السياق أعربت الناشطة الحقوقية أميرة عثمان عن أسفها لما حاق بالنساء في السودان جراء الحرب، إذ صار حقّهن في الحياة نفسها منتهك، مشيرة إلى نضالهن المستمر ضد جملة من الانتهاكات؛ تشمل الرصاص، التدوين، القصف العشوائي، الاغتصاب، الزواج القسري، زواج الطفلات، الاستعباد والبغاء القسري، كما تشمل نضالهن في العمل بلا أجر أحيانا، ونضالهن ضد سوء التغذية والفقر والمرض، ونضالهن للحفاظ على أنفسهن إبان نزوحهن وهن ينزفن أحياناً في حالات الحمل، بلا مستشفيات، ونضالهن في سبيل البحث عن المأوى والعلاج والغذاء والكساء، ونضالهن ضد استغلالهن واستغلال عوزهن في أماكن اللجوء أيضاً. تقول أميرة: «الحرب تدفع ثمنها النساء مضاعفاً».

مستقبل أفضل؟ ربما

تعول هند الطائف على الاستجابة الدولية وتتمنى من المنظمات الحقوقية بعض الصدق وموالاة محاولات إنهاء الحرب فالأرقام التي يرصدونها تتحدث عن الموت بصورة يومية وعدم القدرة على الاحتمال أكثر مما مضى، فمن لم يمت بالفظائع التي تستهدفه شخصيا سيموت جوعاً أو جراء غياب الدواء أو بالتدوين العشوائي. وتتمنى هند مستقبلاً أفضل لحال حقوق الانسان في السودان، وأن تتحقق العدالة لمن تعرضوا لأي نوع من أنواع الانتهاكات على مر السنوات الماضية، وفي الحرب الحالية تحديداً.

أما طارق الشيخ فيذكرنا بأنّ الحرب مرعبة بكل المقاييس وهي كارثة إنسانية، مشيراً إلى أنّه ليس ثمة جريمة قابلة للارتكاب في سطح الأرض ولم ترتكب في السودان. ويخلص إلى أنّ «حزمة الانتهاكات بالضرورة تحتاج إلى حزمة المعالجات»، مشيراً إلى أنّ الحقبة الحالية ستمرّ، لكن تبعاتها بالضرورة ستكون مكلفة جدا للسودان.

وتؤكد أميرة من جهتها أنّ الحرب لا تجلب سوى الخراب والدمار، قائلة: «كفاية موت. هذا المسار لن يؤدي إلا لتفكيك الدولة السودانية». لذلك فإنّهم في مجموعة «لا لقهر النساء»، وضمن حملة أطلقوا شعارهم في حملة هذا العام بعنوان «من نور السلام تولد الحياة»، مؤكدة قناعتها الراسخة أنّه بالسلام وحده تولد المحبة، وأنّه «مهما طال الزمن أو قصر فالطغاة زائلون، والشعوب باقية».

عبد العزيز حسن

قراءة في الجذور الفكرية للحركة الإسلامية السودانية والحصاد المر

الحلقة الثالثة: الدولة الإسلامية الواقع والمتخيل !!

- استعرضت الحلقة الثانية المصادر الفكرية للحركة الإسلامية السودانية، وأوضحت أن الحركة عجزت عن تقديم نظرية حقيقة من فقه الواقع تعتمد المواءمة بين التراث والحداثة واكتفت بالشعارات فانتهت إلى التجريب الاعتباطي مجبرة بوقائع الحكم والحياة.

- تدعي الحركة الإسلامية السودانية أنها تسعي إلى إقامة الدولة الإسلامية ـ تسمى أحياناً دولة الشريعة، دولة تعتمد الدين الإسلامي مرجعاً اساسياً للحكم وذلك بفهم بسيط أن الله خالق الكون والخلق وانه أعلم منهم بما يفيدهم في دينهم ومعاشهم واليوم الآخر.

- من الأهمية تعريف بعض المفاهيم في موضوع الدولة والإسلام منعاً للالتباس، لتكتمل صورة الدولة الإسلامية في الواقع والمتخيل للمسلمين عامة والحركة الإسلامية على الأخص .

- يعرف القانون الدولي الدولة بأنها عبارة «عن مجموعة من الأفراد يُقيمون معا في إقليم معين ويخضعون لنظام سياسي مُتفق عليه فيما بينهم يتولى شؤون الدولة. وتشرف الدولة على أنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية هدفها التقدم وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها». يمكن تبسيط التعريف بأن الدولة تتكون من الاضلاع الرئيسية الثلاثة الأرض – الشعب – النظام السياسي، أرض الدولة هي حدودها وموقعها الجغرافي والمحتوية على الموارد التي تعود بالمنفعة علي شعب الدولة، اما الشعب فهم سكان هذه الأرض وأصحاب السيادة عليها وتتكون الشعوب في الغالب الاعم من إثنيات وقبائل تختلف في المعتقدات، اللغات، الثقافة والتراث، وما يجمعهم علي هذه الأرض المعروفة باسم الوطن هو المواطنة، أما الضلع الثالث للدولة هو النظام السياسي، فالنظام السياسي يشمل الدستور، الحكومة، القوانين المنظمة لعلاقات للأفراد والمجموعات.

- هنالك خلط شائع بين مفهومي الدولة والحكومة، وكثير مما تتم الإشارة إليه باعتباره دولة هو في الحقيقة إشارة إلى الحكومة، فعندما نقول رئيس الدولة نقصد في الحقيقة رئيس الحكومة، فالنظام القضائي مثلا مستقل عن سلطان رئيس الحكومة ولا يخضع له، وعندما نقول دولة مارقة أو إرهابية بالتأكيد لا نقصد الأرض ولا الشعب ولا حتى مجموع النظام السياسي إنما المقصود الجزء التنفيذي من النظام السياسي ممثلا فقط في الحكومة.

- الإسلام دين يؤمن اتباعه انه دين منزل من خالق الكون، والدين الإسلامي يشكل مع اليهودية والمسيحية ما يعرف بالأديان الإبراهيمية أو الأديان السماوية وهو خاتم الرسالات ورسوله محمد هو خاتم الانبياء والمرسلين، والإسلام مثله مثل كل الديانات الإبراهيمية الأخرى له مرجع معتمد هو القرآن وهو كتاب هداية وليس دستوراً للحكم والسياسة.

- أما الفكر الإسلامي فهو اجتهاد بعض المسلمين لفهم الإسلام وتنزيله في حياة المسلمين، ولأن قامة البشر تختلف باختلاف العلوم، المصالح، الكسب اللدني وكذلك الحيز المكاني والزماني الذين يعيشون فيه، لذلك جاءت اجتهاداتهم وافهامهم لمراد الاسلام مختلفة الامر الذي ساق إلى انقسام المسلمين إلى مدارس وجماعات بعد انقسامهم الأول إلى سنة وشيعة وكل فريق يعتقد ان فهمه للإسلام هو الصحيح وهو مراد الله من التنزيل وانه وجماعته هم الفرقة الناجية الواردة في الحديث الصحيح للمعصوم «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» .

- والسؤال الذي يثار دوماً لماذا اختلف المسلمون ولديهم كتاب واحد، والاجابة في قول الامام علي بن أبي طالب «القرآن لا ينطق انما ينطق به الرجال» وهذا ما اشرنا اليه في الفقرة السابقة. هذا الاختلاف والتعدد كان يمكن ان يكون مصدر قوة يجلي المراد من رب العباد لكن الاختلاف انتج الغلو والتكفير والحروب بين المسلمين وهذا الاختلاف هو الدليل الناصع علي عدم امكانية قيام دولة للمسلمين لديها مرجع إسلامي واحد او مذهب إسلامي واحد.

- تحاول الحركات الإسلامية الزعم ان الدولة – الدولة مجازاً - التي تسعى إلى إنجازها هي دولة دينية وليست دولة سياسية مثلها مثل كل دول العالم يصل فيها الافراد للسلطة بعدة طرق ليس من بينها الوحي، ودليلهم لتلك الدولة المثال هي دولة الرسول صلوات الله وسلامه عليه «الرسول قدوتنا «.

- اختلف الفكر الاسلامي حول مفهوم الدولة التي أقامها الرسول، عما إذا كانت بالفعل دولة دينية! فبعضهم رفض ذلك، والبعض الآخر تقبل الفكرة مع الإقرار بأنها كانت دولة دينية خاصة وفق شروط خاصة مرتبطة برسول الاسلام ولا يمكن تكرارها أي انها غير ممكنة التطبيق بعد وفاة الرسول ولا في وقتنا الحالي.

- دكتور عبدالله النعيم ـ مفكر واستاذ للقانون الدستوري ـ يحدد في كتابه المميز - الإسلام وعلمانية الدولة - « بطلان مفهوم الدولة الدينية» و«ان فكرة الدولة الدينية لا تستقيم عقلاً ولا ديناً» لماذا؟ «لأنها تنسب التدين للدولة، والدولة هي مؤسسة سياسية بالأساس ولا تمتلك ان تعتقد في أي دين أو تمارس شعائره» . وهو عين ما عبر عنه المفكر الشهيد جون قرنق بكلمات بسيطة «إننا لم نشاهد دولة تذهب للجامع يوم الجمعة أو الكنيسة يوم الاحد، ولم نشاهد دولة ذهبت للحج انما الافراد هم الذين يذهبون للجوامع أو الكنائس» ولعل في الآية القرآنية «وكلهم آتيه يوم القيامة فردا» مصدقاً لقول قرنق والنعيم بان الدين والتدين والثواب والعقاب للأفراد وليس للجماعات أو الدول.

- الشيخ خليل عبدالكريم ـ مفكر إسلامي ـ من الذين اجازوا ان دولة الرسول كانت دولة دينية لكنه جزم بعدم إمكانية تكرارها وان كل ما جاء بعدها من دول هي دول سياسية بحتة وحدد في مقالته الهامة - الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية -المنشورة في سلسلة الاعمال الكاملة بعنوان - نحو فكر إسلامي جديد- حدد الفروق الرئيسة بين الدولة الدينية والدولة السياسية في طريقة اختيار وعزل رأس الدولة، الوحي والعلاقة مع السماء، الطاعة والمعصية لرأس الدولة.

- الدولة الدينية ـ كما حدد عبدالكريم ـ «يختار رأسها الله، بينما الدولة السياسية ينتخب الشعب رأسها أو يرث الحكم أو يستولي على السلطة بانقلاب عسكري» مخادع يذهب بعراب التنظيم إلى السجن حبيساً بينما يذهب التنظيم إلى القصر رئيسا.

- في الدولة الدينية يظل رئيسها علي علاقة دائمة بالله عن طريق الوحي وهذا يؤثر في قراراته بالطبع، أما رئيس الدولة السياسية فليس له مرشد من الله وقراراته خاضعة لتقديرات بشرية بحتة مثل قرار قتل الآلاف في دارفور بدون سبب ثم ابداء الندم لاحقاً.

- في الدولة الدينية رأس الدولة محروس من السماء ولعل في اغتيال ثلاثة من الخلفاء الراشدين الأربعة دليل آخر على ان دولهم كانت دول سياسية، اما رأس الدولة السياسة فليس له حراسة من السماء مهما ادعى فحراسته من الأرض اما في رضاء شعبه أو من أجهزة الامن المتعددة.

- نواصل في الحلقة القادمة إكمال الفروق بين الدولة الدينية والدولة السياسية، ونوضح لماذا تسعى الحركة الإسلامية على التمسك بصبغة دينية لنظامهم ثم نتناول قوانين الشريعة الإسلامية المقدمة كأساس للحكم من الحركة الإسلامية

حيدر المكاشفي

سياسات تكريس تقسيم البلاد

كان أحد أقربائي عند بداية الحرب (بلبوسيًا) على السكين، وعبثًا كنت أحاول إقناعه بأن لا خير يرجى من الحرب بل هو الدمار والخراب والخير كل الخير في إيقافها، وظل قريبي هذا على (بلبسته) على مدى نحو ستة أشهر، كانت خلالها داره الفخيمة بضاحية شرق النيل قائمة لم يطلها أي أذى ولم يمسسها سوء ولم يخسر شيئًا من أملاكه، ورغم أني كنت أنبهه بأن داره وأملاكه لن تسلم من الخراب وسيطالها الدمار و(الشفشفة) يومًا ما طالما استمرت هذه الحرب، ولكن رغم تحذيري له ظل على ضلال (بلبسته)، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي هجمت فيه المليشيا والشفشافة على داره ولم تبق فيها (نفاخ النار)، وتم الناقصة طيران الجيش الذي أخطأ تمركزات المليشيا ودمر جزءًا كبيرا من الدار وأحالها إلى رماد، ومن يومها (عرف صاحبنا أن الله حق وأن الحرب لعنة) وتخلى عن البلبسة وأصبح من أكبر لاعني الحرب والمطالبين بإيقافها. وتلك هي حكاية جحا التي تنطبق على كل البلابسة المغيبين المخمومين من قطيع (السواقة بالخلاء)، فعندما قيل لجحا حسب الرواية وهو بعيد عن بيته لقد شبت النار في قريتك يا جحا، وعليك أن تعود لتساعد الناس على إطفائها. قال جحا بيني وبين ناسها خلاف قديم، لا شأن لي بهم. المهم أن الحي الذي أسكنه في أمان. ثم جاء من يقول له النار وصلت إلى حيّك يا جحا، فأجاب لست معنيًا به، حي بائس ومُتخلّف، المهم بيتي. وفي الطريق أخبره أحدهم أن النار امتدت الآن إلى بيتك. لم يتردّد جحا كثيرًا، فقال لمُخاطبه بيت متهالك، ليس خسارة. المهم رأسي وما عداه لا يعنيني. لكن ما سكتت عنه الحكاية، هو أنه عندما جاء من يقول لجحا إن النار شبت في رأسك، كان كل شيء قد انتهى..

منذ الأيام الأولى للحرب، كان واضحًا لكل ذي بصر وبصيرة فيما عدا مشعلي الحرب من الكيزان وفلولهم والمستفيدين من نظامهم وقيادات الجيش المختطف، أن تطاول أمد هذه الحرب سيؤدي إلى نتائج كارثية مهلكة على البلاد والعباد، وأن كل يوم يمر على الحرب يعني المزيد من الخراب والدمار والضحايا وتوسع رقعة الحرب وجغرافيتها، وهذا ما حدث بالفعل إلى أن وصلت الكارثة الآن إلى ما يهدد وحدة البلاد وينذر بتقسيمها وتفتيت كيانها الحالي. فبعد مرور أكثر من عشرين شهراً أضحى خطر تفكيك البلاد وتقسيمها ماثلاً، تجسده مجموعة من سياسات حكومة بورتسودان، وتغذيه جملة من الممارسات يأتي على رأسها خطاب الكراهية الجهوي والعنصري الذي أحدث زلزلة في النسيج الاجتماعي بما يهدد الوجدان الوطني والتماسك المجتمعي والسلام الاجتماعي بالتدابر والتباغض والتباعد والانقسام، وعزز هذا الخطر الماحق وجعله واقعًا معاشًا، ما اتخذته سلطة بورتسودان من سياسات مقصودة، تمثلت في قرار تغيير العملة الذي فرض على الولايات التي تقع تحت سيطرة الجيش التعامل بعملة مختلفة عن تلك التي يتم تداولها في مناطق سيطرة الدعم السريع. وكذلك كان قرار إجراء امتحانات الشهادة السودانية في الولايات التي يسيطر عليها الجيش وعدم قيامها في الولايات التي يسيطر عليها الدعم السريع، إضافة إلى عدم استطاعة قطاعات واسعة من الشعب السوداني استخراج الأوراق الثبوتية، بل وحرمان البعض منها لأسباب سياسية وجهوية، وقد أدت هذه السياسات الممنهجة والمتعمدة إلى تكريس الانقسام القائم أصلًا بسبب الحرب التي تقاسم طرفاها السيطرة على أجزاء البلاد، فقد قسمت الحرب السودان إلى جزئين، جزء في غرب السودان في دارفور وكردفان والجزيرة وسنار وهي تحت سيطرة ونفوذ قوات الدعم السريع التي تسعى الآن بخيلها ورجلها للسيطرة على الفاشر، لتبسط نفوذها بالكامل على إقليم دارفور الذي يساوي مساحة دولة فرنسا وتنفرد به ملكية خالصة لها، وجزء آخر في شرق السودان في كسلا والقضارف والبحر الأحمر، وشمال السودان في نهر النيل والشمالية تحت سيطرة ونفوذ الجيش، في تجسيد عملي على الأرض لما يسمى دولة النهر والبحر أو قل النسخة المحدثة والمطورة لما يعرف بمثلث حمدي، وأصبحت المناطق تحت سيطرة الدعم السريع تتبع لها بالكامل عسكرياً وإدارياً، وشكلت فيها مجالس للحكم خاصة بها دون أي وجود للحكومة فيها، وقد مثلت هذه الخطوات البداية الفعلية لتقسيم البلاد، وللأسف تسعى بعض القوى السياسية والحركات المسلحة المحسوبة على تنسيقية القوى المدنية والديمقراطية (تقدم) بزيادة الطين بلة لتكريس واقع التقسيم، بعزمها على إنشاء حكومة موازية. ولا تتقاسم قوات الدعم السريع والجيش السوداني المناطق في السودان لوحدهما، فهناك فصائل مسلحة تشاركهما السيطرة والنفوذ، فهناك الحركة الشعبية لتحرير السودان التي يقودها عبد العزيز الحلو، وتسيطر على مناطق واسعة في ولاية جنوب كردفان، بل إنها تمددت خلال فترة الحرب الحالية، وتمكنت من زيادة رقعة سيطرتها الجغرافية في ظل انشغال الجيش بالقتال مع قوات الدعم السريع، وأيضاً تسيطر حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور على عدد من المناطق في إقليم دارفور.

ولو استمر هذا الحال مع استمرار الحرب ربما يؤدي إلى انقسام السودان ليس فقط إلى دولتين بل عدة دويلات وربما مشيخات وسلطنات، فبلادنا تعاني أساسًا من هشاشة بائنة في وحدتها الوطنية ولحمتها القومية، ولا أجدني مبالغًا إذا قلت إننا من نسمي أنفسنا سودانيين ونعيش على هذه الأرض المسماة السودان، ما زلنا أمة تحت التكوين ووطن تحت التأسيس ودولة لم تتأسس بعد على أسس الدولة الحديثة، وينتظرنا الكثير على هذا المسار الشاق، ولكن للأسف بدلًا من أن تتجه العزائم لإنجاز هذا الهدف الكبير، إذا بالبرهان وكيزانه وفلولهم يزيدونها ضعفًا وتمزقًا بإعادتها إلى تقسيمات المستعمر، الذي قسم البلاد على نهج (فرق تسد) إلى ديار للقبائل حتى تسهل له السيطرة على كل قبيلة على حدة، فكانت هناك دار داجو، دار تنجر، دار ميدوب، دار زغاوة، دار كبابيش، دار حمر، دار مسيرية، دار برتي، دار برقد، دار مساليت، إلخ إلخ، ومثل هذا التقسيم الاستعماري الذي سارت على نهجه (الإنقاذ) المدحورة، وتقتفي أثره الآن شلة بورتسودان يهزم تمامًا مفهوم الدولة الوطنية الحديثة التي عرفها العالم وترسخت خلال القرون الأخيرة، وهو مفهوم يقوم على فكرة أن الدولة كيان ضروري لحياة البشر، وأنها تُبنى على أساس فكرة جوهرية هي أن الدولة لكل مواطنيها دون تمييز بينهم على أساس الدين أو العرق أو الجنس أو المستوى الاجتماعي أو المذهب أو أي تباين في أي من الصفات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبلادنا وفقًا لهذا المفهوم العصري الحديث، ملك لكل السودانيين، وكل جزء فيها متاح لإقامة وعمل وتملك أي سوداني وسودانية دون تمييز بسبب القبيلة أو العرق أو النوع أو الدين.. إن حاجة بلادنا الضرورية والملحة اليوم، هي لتكوين الأمة الواحدة وتأسيس الوطن الواحد وبناء الدولة الحديثة، وأن تتوحد كل الجهود وينصرف الكل بالكلية لأداء هذا الواجب المقدس، الذي يحتاج إلى تضافر الجميع وتناغمهم بلا أي نشاز ودون أن يشذ أحد، وهل مثل هذه الغاية الكبرى ستكون موضع خلاف وتنازع، ومن هذا الذي سيجادل ويصارع في أمر بناء وطن متماسك وتأسيس دولة قوية ناهضة وفتية.. المؤكد أن لا أحد يغالط في هذا الواجب المقدس ولا يتخلف عنه إلا متخلف والبرهان والكيزان وشلتهم في بورتسودان الذين يعملون الآن عامدين على إعادة البلاد إلى عهود المشيخات والسلطنات.

ندى أبو سن

النهاية الحتمية للإسلامويين

ابعت وعدد كبير من السودانيين مقالا نشر في عدد الأسبوع الماضي من مجلة آفق جديد كتبه السوداني المخضرم الدكتور النور حمد بعنوان (من تخلف إلى تخلف أشد).

تحدث فيه عن النهضة التي تشهدها الدول الأفريقية بعد جولة زار فيها كل من كينيا ويوغندا وإثيوبيا. حيث شهدت كل من نيروبي وكمبالا وأديس أبابا نهضة نوعية في البنى التحتية والعمرانية انعكست في المطارات والطرق والمباني الحديثة والخدمات السياحية والمعاملات أسوة بدول العالم المتحضر في فترة زمنية وجيزة.

وتناول بالنقد والتحليل الحالة السودانية وترسخت لديه فكرته القديمة عن أن بلادنا هي الأكثر تخلفا، وعبر عن دهشته من عدم الإحساس بهذا التخلف الذي لم يكن حكرا على العامة، بل أن المدهش والموجع كان هو عدم إحساس النخب السياسية به مستعرضا لتاريخ السودان الذي شهد سلسلة من الحروب امتدت منذ القرن السادس عشر إلى تاريخنا المعاصر، وأرجع سبب هذا التخلف إلى إصرار العسكر على العمل في السياسة دون أي مؤهل فكري أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي وبإيعاز وتحالف من المدنيين، وذكر أن الحلف الأسوأ والأكثر تخريبا للبلاد هو الحلف الذي صنعه زعيم جماعة المتأسلمين حسن الترابي الذي وصف طبيعته بالتدميرية، حيث أوصلنا إلى هذه الحرب التي لم يشهد التاريخ المعاصر مثيلا لها في التخريب والتدمير، متسائلا عما حققه الإسلاميون خلال الخمسة وثلاثين عاما الماضية ليرغبوا في العودة من أجله إلى السلطة والحقيقة أن نفس هذا التساؤل خطر ببالي وأنا أاهد محاضرة للمناضل السوداني الجسور الأستاذ أحمد جمعة من أكاديمية صناع المحتوى عن كارثة تحويل البشير لامتياز قمة كيغالي إلى دولة جيبوتي هذا الامتياز الذي حصل عليه السودان في عام 2018 ووقع عليه المخلوع البشير الذي يجعل من السودان منطقة حرة ومركزا للتجارة العالمية ممثلا للعمق الأفريقي وفي مقابل ذلك منح السودان ستمئة مليون دولار بموجب هذا الاتفاق وتم منع الجمارك بين الدول الأفريقية ومنح حرية التنقل بين الدول الافريقية.. وبهذا الاتحاد تكون أفريقيا قد نفضت عن نفسها رماد الاستعمار وسارت في طريق التخلص من الفقر والجهل بالاجتماع في كيان الكوميسا والاتحاد الأفريقي أسوة بالاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي للعمل المشترك من أجل نهضة دولها عبر تدشين المشاريع والاستثمارات الكبرى مما يوسع سوق العمل والتنمية والرخاء والاستقرار فتم هذا الاتفاق الهام في كيغالي.

وكانت الكوميسا قد منحت السودان هذا الامتياز من قبل في عام 1997 وسحب منه عقب تورط حكومة الإنقاذ في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك إبان القمة الافريقية في أديس أبابا وتم بعده الحصار على السودان، ثم عادت الدول الافريقية لتمنح السودان الامتياز مجددا في عام 2018 بعد فك الحصار عنه في وقت تحول فيه الصراع العالمي نحو الموانئ ولإدراك الدول الافريقية لاهمية السودان بموقعه الجغرافي وعمقه الاستراتجي الذي يجعله شريانا لافريقيا ولكن بعد فترة وجيزة تم تحويل هذا الامتياز إلى دولة جيبوتي ليفقد السودان أكبر فرصة في الاستثمار والنهوض والانفتاح العالمي نتيجة لعدم وجود حكومة وطنية رشيدة والتآمر الاقليمي ومر حدث منح الامتياز مجددا للسودان دون أن يجد أي إشارة من أجهزة الاعلام الرسمية، وتم وسط تكتم كبير في وقت احتفت به جميع الدول الافريقية التي ينشغل قادتها الوطنيون بالبناء والتنمية لبلدانهم، ومؤخرا كانت الصومال قد توصلت إلى اتفاق مع دولة قطر على تشغيل مينائها الامر الذي أن تم سينعكس سلبا على موانئ السودان خاصة بعد ان فقد ميناء بورسودان البضائع الاثيوبية التي كانت تمر عبره بالكامل قبل تطوير ميناء جيبوتي حيث تم إنشاء خط قطار حديث بين جيبوتي واثيوبيا مما قلص من حجم الصادرات الاثيوبية بنسبة ثلاثين بالمئة وتسير معظم الدول الافريقية بخط ثابت نحو التنمية وعبر خطط استراتجية مدروسة وفق جداول زمنية محددة لبلوغ اهدافها بينما ظل الكيزان يعودون بالسودان إلى الخلف ويخربون حتى ما تركه الاستعمار من بنى تحتية فطال الخراب عبر الخصخصة الطيران المدني والسكة حديد والنقل النهري والبحري ومشروع الجزيرة في نهب ممنهج وعلني وتبديد للثروات مما جرد الدولة السودانية من اصولها الضامنة لاستقلاليتها وقوتها وعطل الروافد القومية واهدر الثروات بتجير الاراضي الزراعية للدول ليذهب عائدها إلى تلك الدول ولا يدخل منه شيء إلى خزينة الدولة وظلت ثروات البلاد في ايادي اشخاص بعينهم وفشلت الدولة في تقديم الخدمات للمواطن وأصبحت تستنزفه مقابل تقديم الخدمات عبر المحليات بالجبايات والضرائب الباهظة وفشلت في تقديم المرتبات لقطاع عريض من موظفي الدولة كالمعلمين والاطباء وكانت قمة كغالي قد قررت الاجتماع مجددا بالخرطوم في 20 مارس 2019 ولكن سرعان ما تخلص البشير من الامتياز بسبب تأثيره على النافذين من الكيزان الذين رفضوا التخلي عن الرسوم الجمركية بعد الاستيلاء على مبلغ الستين مليون دولار الخاصة بامتياز المنطقة الحرة التي لم يصل منها دولار إلى وزارة المالية وكانت الفضيحة الكبرى أمام الاتحاد الافريقي بسبب عدم معرفة المسؤولين إلى أين ذهب المبلغ وكان قد حدث نفس الشيء مع مبلغ آخر قدمه الاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية لصيانة مطار الخرطوم قبل انعقاد القمة الأفريقية بالخرطوم في يناير 2006 والعربية في مارس من نفس العام.

حيث أعلن عن عطاء لهذا الغرض وبعد حصول إحدى الشركات على العطاء اختفى المبلغ ولم تتم أعمال الصيانة للمطار وعلى ذات النهج تم الاستيلاء على القرض الصيني المقدم لإنشاء المطار الجديد والكثير من المنح والقروض تم الاستيلاء عليها بنفس الطريقة.

حكومة من اللصوص ظلت تتحكم في البلاد وتستولي على مقدراتها لخمس وثلاثين عاما اعتبر الكيزان السودان خلالها ورثة يتقسمونها بينهم ويبدد رئيسهم ما شاء من أراضيه

وأضاعوا بسبب أطماعهم فرصا كبيرة للنهوض بالبلاد دون أي وازع من دين أو اخلاق أو حس وطني واقتاتوا على الحرام الذى لا يثمن ولا يغني من جوع وما زادهم إلا جشعا وطمعا في المزيد من الثروات التي فقدوها بعد قيام حكومة الثورة التي أزالت تمكينهم وحاصرتهم واستردت الاموال المنهوبة منهم مما جعلهم يحقدون على الشعب الذي صنع الثورة وحكومة الثورة فحاربوها بأقذر وأحط الأدوات عبر الكذب والتلفيق والتفخيخ والشيطنة لقوى الثورة من احزاب ولجان مقاومة متوعدين الشعب السوداني بالثبور والعذاب إلى أن اعلنوا هذه الحرب التي قصد منها البطش بالشعب والتخلص من ثورته مظهرين عدائهم السافر لها ومصرين على العودة الى السلطة حتى وإن اراقوا دماء كل السودانيين.

جرائم الحركة اللا إسلامية يندي لها الجبين ولم تحدث مطلقا عبر تاريخ العالم الماضي والمعاصر. وبالرغم من كل ما فعلوه ويفعلونه دارت الآن عليهم الدوائر وتتكشف في كل يوم حقائقهم لدى الشعب السوداني الذي غيبوه عبر الكذب والتضليل وارتد عليهم خبثهم وها هم الآن يكتبون نهايتهم الحتمية بأيديهم وسيقطع بإذن الله دابرهم من أرض السودان.

رندا عطية

غريزة أُنثى

أريد هذا
.....
لا لا لا
بل ذاك ما أريد
.....
وأنا
ألهث
ما بين هذا وذاك
لا أعير أحدًا
اهتمامًا
ولكن
سيدي
مهلًا
ما تريده هي رغبات
طفل
فهل أنا أدلل طفلا؟!!
ووقعت أسيرة
سؤال
أو ليست تنام
بصدري طفلة؟!!
عليه أن
يدللها
ويداعبها
ويهدهدها
مرة لأخرى؟
ليرد عليّ صوت
متعجبًا لامرأة
لا أدري لها شكلًا:
أو لا تدرين ....!
آه
أنتِ فقط لا تتذكرين
لا
سيدتي
لا تعيش بصدرك
طفلة
بل
تكمن وتسكن
بين حناياك
مشاعر امومة أنثى
أيقظتها
واستفزتها
رغبات
من أصبح لك
طفلًا
فقلت لها مندهشة:
ومن تكونين أنتِ؟
فأجابتني باسمة:
أنا أدعى
غريزة أُنثى
فرأيت صورة ما
أنا فيه
وحينها
حينها
فقط أدركت حجم
لجة حيرتي
ويا لها من حيرة
لأُنثى
لذا
مُر
وتدلل
يا طفلي الكبير
ولكن
.....
رجاء
تمهل
لتبقي بعضًا من
تدليلي لك
لصغاري
حتى لا ألمح
يومًا
في أعينهم
سؤالًا وعجبا
لمَ؟
يحسون
وهم بين أذرعي
بنقص عمق وحرارة
ما تحبو وتطوق به
كل أم أفراخها
الزغب الصغارا
لمَ!!
فبما
عساي أجيبهم
أكان لديّ يومًا
طفلًا!!
تشاقى بين يديّ
حتى بتُّ لا أستطيع
أن أردُ له
أمرًا
لم أعرف يومًا
متى
وأين
وكيف
إلى النبض مني
تسلل خلسة
بل
كل ما أذكره إني
أحسست
به
يومًا
في الساق مني قد
تشبث
و
تدلى
فالتفت إليه رافعة
في
دفء حجري واجداً
ملاذاً وأمنا
ثم
مدّ
إليّ
كفاً قابضة على
بعض حلوى
فظننته لي دعبًا
لكنه
أنشب أظافره
خادشاً خدي
والقلب مني أدمى
فانتهرته
جافلة
حتى انكمش على
نفسه وجلا
مني عنه قد أتخلى
فرق
له قلبي
وحنّ
فشذبت
له
الأظافر
ظفرًا فظفرا
ثم
قبلت
منه الكف
ظاهرًا وباطنا
وقلت له:
مُر
وتدلل ياصغيري
ولا تشعرنّ بالذنب
فحجري
لم يضُم قبلك
طفلًا
ولم
يستلقِ عليه غير
كتابي
وقلمي
وورقا
لذا أعذرني
أعذرني
إن كنت لا أعرف
كيف
أغفر
نزوات وشقاوة
طفلا
ولكن
قبلها
...
أسدل
عليّ
سترا
به
تصني
فلا يقال فيّ ما قيل
لأخت هارون:
قد جئت شيئا فريا
.....
وأنا
لا أحمل لهم لوما
فدعهم
يرونك معي كبيرا
وامرح بين يديّ
كما
وكيفما
تشاء
طفلا
وأقبل رجائي
وارشف دلالي
رشفة
فرشفة
لتدع لصغاري منه
فأسقيهم له حين
يأتون لهذه الدنيا
مداعبة
وهدهدة
ووشوشة نغما
كما
تفعل كل
أم
أنت لها
سيدي
طفلا
.....
!!
عنقاء النيل

من على الشرفة..

طاهر المعتصم

أهل الثقافة وضروب الإبداع المهم والأهم

في ليلة شتوية في وسط القاهرة بمقر تجمع الفنانين السودانيين، احتفاء بترجمة بعض نصوص الشاعر الراحل محجوب شريف، تنزلت عليه شآبيب الرحمة، في فاصل غنائي أداه شمت محمد نور، انتقل إلى أغنية ممسرحة عن أم هاربة من الحرب بعد مصرع زوجها، تحمل طفلها لاجئة إلى مصر فرارًا من الفظائع، وإذ بها تتفاجأ بأن الطفل الذي تحمله كان قد فارق الحياة. أبدع في الأداء المسرحي صفاء محجوب وعبدالله سيد صوصل، بلهجات دارفورية متعددة.

قبلها ببضع شهور في فعالية بمعهد جوته في القاهرة، نظم المخرج البارع جسور فعالية أبلى فيها الأستاذ المحبوب عبدالسلام بلاء حسن، متحدثًا عن الحفاظ على الهوية في المهاجر المختلفة التي احتضنت كرام السودانيين بعد أن هجرهم زلزال الخامس عشر من أبريل2023، تم تناول ممسكات الهوية السودانية من أزياء وأطعمة ومشرب وثقافات، حتى لا تذوب هوية الأطفال وسط ثقافات دول المهجر، على ان امل ان يعودوا يوما للسودان الذي يحبه الجميع.

مثل تلك المحاولات على قلتها مهمة جدًا، في حالة الانقسام الكبير في بلادنا، بالنظر إلى تجارب دول أخرى تسببت الأحداث فيها في هجرات كبرى، وإلى حالات انقسام وعلو خطاب الكراهية، واتهامات أطراف غير مسؤولة في النسيج المجتمعي، عندما يكتب القيادي بجماعة الإخوان المسلمين الدرديري محمد أحمد مصطلحًا مصطلح (عربان الشتات)، أو يصرخ محمد حمدان دقلو قائد جنجويد الدعم السريع، موجهًا التهم لبعض من قبيلة الشايقية.

في تدليس واضح للتغطية على حرب من أجل السلطة، ما بين قديم ساقط يحاول التدثر خلف الكاكي مستقلًا ثقة بعض أبناء السودان في جيشهم، وفي مشروع سلطوي محمول عبر البحار للسيطرة على البلاد عبر بندقية الدعم السريع ومجموعات (أم باغة) للنهب والسلب، هذا الصراع المستعر تدور على هامشه معارك اجتماعية وثقافية، تهدد النسيج المجتمعي للشعب السوداني المنكوب.

الثقافة لديها أدواتها التي تعيق سريان أنهر الكراهية وتقيم السدود الأدبية لتوقف جريان المآسي، تحت غطاء (الوجوه الغريبة) أو (دولة 56)، الفنون والآداب السودانية لعبت أدوارًا مهمة في مكافحة الاستعمار حتى خرج، و(دار فوز) وأشعار خليل فرح للوطن شاهدًا ودليلًا، وثقها الدكتور حسن الجزولي في سفره (نور الشقائق.. هجعة في صفاتها ودارها وزمانها) متحريًا الدقة في نشاطها الأدبي والفني والسياسي، وأدباء السودان عملوا طيلة عقود على توثيق العرى المجتمعية لأهل السودان، وعندما انفصل جنوبه وسط أجواء احتفائية من بعض جماعة الإخوان المسلمين في النظام السابق ذبحت فيها الثيران، انبرى الراحل المقيم القدال بقصيدته التي أدتها فرق عقد الجلاد (أنا ما بجيب سيرة الجنوب).

أقدار أهل الثقافة والفنون وضروب الإبداع وأبناء مهنة المتاعب، أن يقوموا بأدوارهم في رتق النسيج الاجتماعي، ومحاصرة خطاب الكراهية، الذي أودى بحوالي 800 ألف في حرب التوتسي والهوتو في راوندا، وأن يسهموا في حفاظ الهوية للأجيال الثانية في المهاجر مع الاندماج الإيجابي في المجتمعات التي لجأ أهلهم إليها على أمل العودة، وقديمًا قيل الثقافة تقود الحياة..

خلطٌ قائمٌ في الأذهانِ بين التَّعالُقِ والتَّسبيب

(بينما الرِّياضيَّاتُ والعلومُ الطَّبيعيَّةُ قائمتانِ في الأعيانِ عليهما، على فرقٍ في الطَّبعِ بينهما)

محمَّد خلف

في غِمارِ الحُرُوبِ وتحت ضبابِها الكثيف، تقومُ كاميراتُ التِّلفزةِ -من الخارج- بتغطيةِ بعضٍ من جوانبها المؤلِمة، لكنَّها تتستَّرُ في الغالب على مرتكبي الفظائع، بينما هيَ تُخفي قُبُورَ الموتى الجماعيَّةَ وآلامَ الجَرحى وحسراتِ المكلومين. في المقابل، تقومُ كاميراتُ السِّينما المخصَّصةُ لتصوير الأفلامِ الرَّائجة («بلوكبسترز») ومسلسلاتِ البثِّ المتَّصلِ الَّتي تدُرُّ أرباحاً طائلةً لشركاتِ الإنتاجِ الضَّخم بالكشفِ -من الدَّاخل- عن القلاعِ الحصينةِ والمعابدِ القديمةِ والأروقةِ الحكوميَّةِ والدَّهاليزِ السِّرِّيَّةِ والمنشآتِ الغامضةِ والمباني المُتستِّرِ أمنيَّاً على أنشطتها، إذ إنَّ أموالاً سائبةً تُغدِقُها هذه الشَّركاتُ، يسيلُ لها لُعابُ الأجهزةِ الرَّسميَّةِ والهيئاتِ المُهابة -مدنيَّةً كانت أم دينيَّةً- فتَلينُ حُصُونُها وتتداعى جُدرانُها، فينكَشِفُ مستورُها للمشاهدِ العاديِّ في دُورِ العرضِ العامَّةِ أو في المساكنِ الخاصَّة.

وعلى هذا النَّحو، تمَّ التَّصويرُ في فيلم «الإمبراطور

الأخير» من داخل القصرِ الإمبراطوريِّ أو المدينةِ المحرَّمة في بكين؛ وفي «سبعِ سنواتٍ في التِّبت»، فتحَ قصرُ الدَّالاي لاما أبوابَه للتَّسجيلِ الوثائقيِّ قُبيلَ اجتياحِه من قِبَلِ جيشِ التَّحريرِ الشَّعبيِّ الصِّينيِّ في عام 1950. وفي الإنتاجِ السِّينمائيِّ المعاصر لأفلامِ الرِّوائيِّ الأمريكيِّ دان براون، تتداعى الجُدرانُ واحداً تِلوَ الآخر: متحفُ اللُّوفر في باريس، منظَّمةُ «سيرن» للأبحاثِ النَّوويَّة بالقربِ من جنيف، دير ويستمنستر في لندن، مكتبةُ الفاتيكان في روما، القصرُ المغمور بالقربِ من «آيا صوفيا» في إسطنبول، وكاتدرائيَّةُ سانتا ماريا ديل فيوري في فلورنسا. أمَّا في مسلسلاتِ «نِيتفليكس»، فيكفي الإشارةُ إلى مسلسل «الدِّبلوماسيَّة» («ذا دِبلومات»)، الَّذي يفتحُ على مصراعَيْها أبوابَ السِّفارةِ الأمريكيَّةِ في جنوب نهر «التِّيمز»، ووزارة الخارجيَّة في «وايتهول» في وسطِ العاصمةِ البريطانيَّة، وكاتدرائيَّة القدِّيس بطرس في شَرقِها.

ففي مسلسل «الدِّبلوماسيَّة»، تبُثُّ الزَّوجة، كيت وايلر (كيري رَسِل)، بطلةُ المسلسلِ (وحاملةُ اسمِه) مخاوفَها لزوجِها السَّفير السَّابق، هال وايلر (رُوفس سيويل)، بأنَّ محادثةً أجرتها تسبَّبت في مقتلِ واحدٍ من موظَّفيها بالسِّفارة الأمريكيَّة بلندن؛ فيردُّ الزَّوجُ مُطمئِناً زوجتَه بأنَّ التَّعالُقَ لا يُعتَبَرُ تسبيباً؛ فتقولُ السَّفيرةُ لزوجِها بصراحةٍ آسِرةٍ للمشاعر: « أتظاهرُ بأنَّني أفهمُ عنك ما تقولُ عندما تُردِّدُ هذه العبارة، ولكنَّني في واقعِ الأمر لا أفهمُ على وجهِ الدِّقَّةِ ماذا تعني مفرداتُها»؛ فيقولُ لها الزَّوجُ مُختصِراً الحديثَ بأنَّها تعني أنَّكِ لستِ مسؤولةً عن مقتلِ «روني بكهيرست» (جيس تشانلياو) الموظَّفِ بالسِّفارة. وفي هذا المقال لا نُريدُ أن نختصِرَ القولَ، بل سنسعى للتَّفصيلِ فيه، لِنُدرِكَ أنَّ المعرفةَ الإنسانيَّةَ بمُجمَلِها مبنيَّةٌ على فَرقٍ قائمٍ بين التَّعالُقِ والتَّسبيب؛ فما الرِّياضيَّاتُ في حقيقَتِها إلَّا تلازُمُ ارتباطاتٍ بين أطرافٍ متعالِقة، وما الفيزياءُ، من جانبٍ آخَرَ، إلَّا سلسلةٌ من المتغيِّراتِ الَّتي تربطُها علاقاتُ السَّببيَّة؛ وما كلتاهما في واقعِ الأمرِ سوى أساسٍ راسخٍ للمعارفِ البشريَّة.

يرتكزُ مسلسلُ «الدِّبلوماسيَّة» بصورةٍ رئيسيَّةٍ على علاقةِ الزَّوجِ «هال» السَّفير المخضرم بزوجته «كيت» السَّفيرةِ الحاليَّةِ للولاياتِ المتَّحدة لدى بريطانيا، حيثُ تكشِفُ الكاميرا عن علاقةِ حبٍّ/وكراهيَّةٍ في غايةِ التَّعقيد بين الزَّوجين؛ ولكن، إلى جانبِ هذه العلاقةِ الخاصَّة الَّتي تدورُ الأحداثُ الرَّئيسيَّةُ للحلقاتِ المتتابعةِ على محورِها، يكشِفُ المسلسلُ أيضاً عن تفاصيلَ يوميَّةٍ دقيقةٍ للعلاقةِ الخاصَّةِ والإستراتيجيَّةِ بين «وايتهول» والبيتِ الأبيض، والَّتي تَتَكَشَّفُ للمشاهدِ المشدودِ الأعصاب عبر المكالماتِ الهاتفيَّةِ اليوميَّةِ والجولاتِ الماكوكيَّةِ المتسارعةِ بين لندنَ وواشنطن. إلَّا أنَّنا سنعتمدُ أيضاً في هذا المقال على العبارة الَّتي أوردها «هال» في سياق التَّبرير لزوجته «كيت»، ومفادها أنَّ «التَّعالُقَ» («كوريليشن») لا يعني «تسبيباً» («كوزيشن»)، وذلك لإبرازِ العلاقةِ الخاصَّةِ أيضاً بين العلوم الرِّياضيَّة والعلوم الطَّبيعيَّة؛ فالتَّمييزُ بين مفهومَي «التَّعالُق» و«التَّسبيب» الَّذي عجزت عن إدراكِه حتَّى السَّفيرةُ «هال»، رغم حِدَّةِ ذكائها، قد قاد في واقعِ الأمر إلى خلطٍ معرفيٍّ لا تزالُ الفلسفةُ المعاصرةُ تُعاني من آثارِه.

في مسلسل «الدِّبلوماسيَّة»، تمَّ اختيارُ كيت وايلر، لخبرتِها في بغدادَ وبيروتَ وإسلامَ أبادَ، لتكونَ سفيرةً للولاياتِ المتَّحدة لدى بريطانيا، لنزعِ فتيلِ أزمةٍ دوليَّةٍ ناشئةٍ، ولِتُديرَ بحنكتِها تعقيداتِ العلاقةِ الخاصَّةِ بين لندنَ وواشنطن أثناء تلك الأزمة المتفاقمة، فيما يتمُّ في ذاتِ الوقتِ مراقبتُها بواسطة مكتبِ رئيسِ الولاياتِ المتَّحدة لمعرفةِ مدى صلاحيَّتِها لشَغلِ منصبِ نائبِه؛ إلَّا أنَّ السَّفيرةَ تجدُ نفسَها مضطرَّةً أيضاً لإدارةِ العلاقة المضطَّربةِ بينها وبين زوجِها السَّفير السَّابق هال وايلر؛ فكلاهما قد تقلَّد من قبلُ مناصبَ دبلوماسيَّةً رفيعة، ليس عن طريق التَّعيين السِّياسيِّ، بل عبر التَّدرُّج المِهْنيِّ الَّذي أكسبهما خبرةً ثرَّةً من خلال التَّفاعل المباشر مع الأحداث. إلَّا أنَّ نهجَيْهما في العملِ تفصِلُه هُوَّةٌ أخلاقيَّةٌ تستعصي على الرَّدم، بل تزدادُ اتِّساعاً على مرِّ الأيَّام، ممَّا انعكس سَلباً على حياتِهما الزَّوجيَّة، فأصبحا فعليَّاً على مَشارفِ الافتراقِ النِّهائي. ولكنَّ كيتَ كانت تُريدُ من هال أن يُساعِدَها أوَّلاً على تخطِّي بعض العقباتِ الوظيفيَّةِ قبل رحيلِه عن حياتِها في أعقابِ اختيارِها سفيرةً للولاياتِ المتَّحدةِ لدى المملكةِ المتَّحدة؛ ولكن مع تطوُّرِ الأحداث واعتيادِها على المنصبِ الرَّفيع ونجاحاتِها في مهنتِها الجديدة، تقتربُ كيت شيئاً فشيئاً من المنظور الأخلاقيِّ للزَّوج، فتُدرِكُ بأسًى بالغٍ أنَّ المنصبَ الرَّفيعَ يُجبِرُها باطِّرادٍ على اتِّخاذِ قراراتٍ تتَضارَبُ مع مبادئها الأخلاقيَّة، ممَّا يُقرِّبُها إلى ما تُريدُ/وما لا تُريدُ في نفسِ الوقت، وهو استمرارُ علاقتِها المضطَّربة بزوجِها هال وايلر.

إلى جانبِ علاقتِها العاصفةِ مع زوجِها هال، تتعامل كيت يوميَّاً مع وزيرِ الخارجيَّةِ البريطانيِّ أوستن دينيسون (ديفيد غياسي) في علاقةٍ لصيقة تقتربُ بشكلٍ وشيكٍ من السُّقوطِ في الخيانةِ الزَّوجيَّة، كما تدخلُ مع رئيسِ الوزراء نيكول تروبريدج (روري كينيه) في علاقةٍ مشاكِسةٍ يختلطُ فيها الإطراءُ المتبادَلُ والغزلُ المكشوفُ بالتَّآمرِ وتأرجُحِ الثِّقةِ القائمةِ بين الطَّرفين، ممَّا يتشابكُ كلُّ

ذلك بالعلاقةِ الخاصَّةِ بين ويستمنستر والبيتِ الأبيض؛ فالبَلَدانِ اللَّذانِ يفصِلُهما/ويربطُهما المحيطُ الأطلنطيُّ تربطُهما ثقافةٌ أنغلوساكسونيَّةٌ ولغةٌ إنكليزيَّةٌ مشتركة، كما يتشاركانِ بشكلٍ يوميٍّ معلوماتِهما الاستخباريَّةَ أكثرَ ممَّا يتشاركانِها مع أيٍّ من الدُّولِ الغربيَّةِ الأخرى، فيما تُشكِّلُ الجزرُ البريطانيَّة -وتحديداً قاعدة «كريغان» البحريَّة («فازلين») في إسكتلندا- نقطةَ الدِّفاعِ النَّوويِّ الأولى بالنِّسبةِ للولاياتِ المتَّحدة. ولأنَّ الدَّولتَيْنِ تتأسَّسانِ على ديمقراطيَّة الحزبَيْنِ الكبيرَيْنِ (حزب المحافظين والعمَّال في بريطانيا، والحزبُ الجمهوريُّ والدِّيمُقراطيُّ في أمريكا)، فإنَّ التَّلاؤمَ الأيديولوجيَّ بين الحكومتَيْنِ القائمتَيْنِ عبر الأطلنطيِّ يلعبُ باستمرارٍ دوراً فعَّالاً في تحقيقِ الأهداف الدَّوليَّة للبلدَيْن. فهكذا نجح من قبلُ كلٌّ من رونالد ريغان ومارغريت تاتشر في إضعافِ الاتِّحادِ السُّوفيتيِّ إبَّانَ رئاسةِ ميخائيل غورباتشوف، ممَّا مهَّد لاحقاً لسقوطِه؛ بينما أدَّى التَّنافرُ بين حكومةِ حزب العمَّال والحزبِ الجمهوريِّ إلى اضطِّرار توني بلير إلى الخُضُوع لإرادة جورج بوش الابن، وبالتَّالي تلطيخ سُمعتِه السِّياسيَّةِ إلى الأبد بمشاركتِه لأمريكا في غزو العراق بدون موافقةِ الأممِ المتَّحدة.

وكان من الممكن لحكومة بوريس جونسون السَّابقةِ أن تنجح، لولا سُقُوط دونالد ترمب وفوز جو بايدن في الانتخاباتِ الرِّئاسيَّة؛ كما كان من الممكن لحكومة كيه ستارمر الحاليَّة أن تُلاقي نجاحاً منقطعَ النَّظير، لو فازت كمالا هاريس؛ إلَّا أنَّ عودةَ ترمب في يناير المقبل تجعل حكومةَ الأغلبيَّةِ السَّاحقةِ لحزب العمَّال في بريطانيا، غيرُ ذاتِ جدوى كبيرةٍ على السَّاحةِ الدَّوليَّة؛ بل إنَّ حزباً ثالثاً لا حظَّ له في المقاعد البرلمانيَّة يقوده مايكل فاراج، يبدو الآن بعودةِ ترمب إلى الحُكم، أوفرَ حظَّاً في إنشاءِ تعاونٍ إستراتيجيٍّ قائم على العلاقةِ الخاصَّةِ مع الولاياتِ المتَّحدة. إلَّا أنَّنا في هذا المقال نُريدُ أن نُركِّزَ أكثرَ على العلاقةِ الخاصَّةِ بين الرِّياضيَّاتِ والفيزياء. فالفرقُ الَّذي لم تُدركْه «السَّفيرةُ» الأمريكيَّة بين التَّعالُقِ والتَّسبيب، سيستعصي (يا أحمدُ المُقيمُ رَدَحاً بمانشستر) -بالأحرى- أكثرَ على الشَّخصِ العاديِّ الإلمام. لذلك، سنسعى في الفَقَراتِ التَّاليةِ إلى تقديمِ أمثلةٍ تُساعِدُ على تبسيطِ العلاقةِ بين المفهومَيْن، ومِن ثَمَّ توضيحِ انعكاساتِ ذلك الفرق على العلاقةِ الخاصَّة بين الرِّياضيَّاتِ والعُلوم الطَّبيعيَّة. ونبدأ هنا بالمُثلَّث؛ فهو بحسب اسمِه، مكوَّنٌ من ثلاثةِ أضلاعٍ وله ثلاثةُ زوايا (مجموعُها 180 درجة). وعلى أيِّ سطحٍ مستوٍ («بلين»)، يُمكِنُنا رسمُ مثلَّثٍ إمَّا قائم الزَّاوية أو متساوي الأضلاعِ والزَّوايا أو غير متساوٍ في الأضلاع والزَّوايا، بحيثُ يكون مجموع الزَّوايا دائماً

هو 180 درجة؛ وهذا هو القانونُ الرِّياضيُّ الأساسيُّ فيما يتعلَّق بالأسطُحِ المستوية (ولكن في سطحٍ كرويٍّ ذي خطوطٍ جيوديسيَّة، يُمكنُ رسمُ مثلَّثٍ بثلاثةِ زوايا مستقيمة).

والمثلَّث في الأساس لا وُجُودَ له في الطَّبيعة، ولكن يمكن التَّوصُّل إلى معرفته بالبداهةِ العقليَّة أو الاستدلالِ التَّحليليِّ لِما ينطوي عليه الدَّالُّ وللعناصرِ المكوِّنةِ له من غير إضافةِ أيِّ معلومةٍ جديدةٍ بشأنِه، فالتَّحليلُ هنا لا يقودُ إلَّا إلى ما هو حاصلٌ أصلاً: فللمُثلَّث، حسب اسمِه، ثلاثةُ أضلاعٍ وثلاثةُ زوايا؛ كما يُمكن التَّوصُّلُ عن طريق إعمالِ العقلِ والاستدلالِ البرهاني إلى أنَّ مجموع زواياه يُساوي 180 درجة أو أنَّ مُربَّعَ وترِ المثلَّثِ القائمِ الزَّاوية، يُساوي مُربَّعَ الضِّلعين الآخَرَيْن؛ كما يُمكِنُ أيضاً التَّوصُّل عن طريق المُشاهدة أو الاستدلالِ الاستقرائيِّ إلى معرفة شكلِ المبنى المعروض أمامنا: أهو شكلٌ ثُلاثيُّ الأضلاع (مثلُ الأجسامِ الطَّائرةِ المجهولةِ في سماءِ الولاياتِ المتَّحدة)، أم رُباعيٌّ (كمبنى السِّفارة الأمريكيَّة في جنوب نهرِ التِّيمز)، أم خماسيٌّ (تماماً، مثل البنتاغون، المبنى الشَّهير لوزارة الدِّفاع الأمريكيَّة)؛ إلَّا أنَّه قطعاً لن يكونَ مثل «شَمْلَة كِنيزَة»: ثُلاثيَّاً، لكنَّ ثُقبَه رُباعيٌّ (قبالة المباني أُمْ كَمِرتَنْ بَرَّة)، كما جاء في قصيدةٍ للشَّاعرِ الرَّاحل محمَّد طه القدَّال، يُخاطبُ فيها صديقَه الرَّاحلَ تاج السِّر سليمان («أبو السُّرَّة»)، الَّذي كان يعملُ لفترةٍ طويلة في المركز الثَّقافيِّ الأمريكيِّ بالخرطوم.

أجمَلَ الفيلسوفُ الإسكتلنديُّ ديفيد هيوم البداهةَ والبرهانَ في مجموعةٍ من القضايا أو الجُمَلِ الخبريَّة سمَّاها «علاقاتِ الأفكار» («رِيلِيشَنز أوف آيدِيَاز»)، كما وضعَ السَّببيَّةَ لوحدِها في مجموعةٍ مقابلةٍ -أفُقيَّاً- لها

سمَّاها «مسائلَ واقعيَّة» (مَترز أوف فاكت»)؛ واعتبر هيوم أنَّه يُمكِنُ الاستيقانُ من المجموعةِ الأُولى باستخدامِ العقل، بينما لا نستحصِلُ من المجموعةِ الثَّانية، على أحسنِ الفُرُوضِ، سوى الاحتمال، لأنَّ من مخزونِ الذَّاكرةِ أو الخبرةِ السَّابقةِ وحدِهما لا يمكُنُ الجَزمُ بصِحَّةِ النَّتائجِ الَّتي يتمُّ التَّكهُّنُ بها مستقبلاً. وبما أنَّ العلومَ الطَّبيعيَّةَ تقومُ في الأساس على هذه «المجموعة» الأخيرة من الجُمَلِ الخبريَّة (وليس الاستفهاميَّة أو المنفيَّة -أو حتَّى الأدائيَّة- فهي جميعُها لا تقبلُ الدَّحضَ أو الإثبات)، فقد أحدثت خُلاصتُه هذه أزمةً في الفكر العلميِّ إبَّان القرن الثَّامن عشر؛ وهي أزمةٌ لقيت لاحقاً تجاهُلاً صارخاً من معظمِ العلماء، لأنَّ مِسيارَ العِلمِ كان مُحتَّماً عليه أن يمضيَ من انتصارٍ إلى آخَرَ بلا توقُّف، بينما لقيت المشكلة (وهي مشكلةُ الاستقراء الَّتي تُسمَّى أيضاً «مشكلة هيوم») اهتماماً كبيراً في أوساط الفلاسفةِ والعلماءِ ذوي الخلفيَّةِ الفلسفيَّة. ولو وُضِعَ أنواعُ الاستدلالِ الثَّلاثة -كما جاء في الفقرةِ السَّابقة- في وَضعٍ رأسيٍّ وليس أفقيّاً كما تصوَّر هيوم بشأنِ المجموعتَيْنِ أعلاه، لتبيَّنت الصِّلةُ الَّتي تربطُ التَّسبيبَ بأصلِه التَّعالُقيِّ، ولزالَت شُبهَةُ الاحتمالِ عن العلومِ الطَّبيعيَّة في إطارِها الكلاسيكيِّ، فالتَّسبيبُ داخلها مرتبطٌ بمحطَّةٍ وسطى تتداخلُ فيها بداهةُ العقلِ مع أنشطةِ إعمالِه بالممارسةِ على سطحٍ ثنائيِّ الأبعاد (ألواحٍ أو قراطيسَ أو صفحاتٍ بيضاءَ أو سبُّوراتٍ سوداءَ) لاستحصالِ الاستدلالِ البرهاني، حيثُ يتفاجأ العلماءُ دائماً بأنَّ الوقائعَ الَّتي يفحصونها في معاملِهم أو يكتشِفونَها بمَحضِ الصُّدَفِ، لها في واقعِ الأمرِ أساسٌ رياضي.

إلَّا أنَّ الاحتمالَ سيعودُ مرَّةً أخرى للظُّهورِ بشدَّةٍ مع انبثاقِ الفيزياءِ الحديثة، ليس بوصفِه شُبهَةً، بل برُسُوخِه مَلمَحاً ثابتاً للنَّشاطِ العلمي. ولتوضيحِ هذه العودةِ بشكلٍ مبسَّط، سننتقلُ إلى فرعٍ آخَرَ من الرِّياضيَّات، وهو علمُ الحساب؛ فواحدٌ مُضافاً إليه واحدٌ يُساوي اثنين (1+1=2)؛ ولا فرقَ بين واحدٍ مُضافاً إليه اثنان واثنينِ مُضافاً إليهما واحدٌ (1+2=2+1). هذا ما يُعرَفُ بالبداهةِ، وتتبنَّاه الفيزياءُ الكلاسيكيَّة؛ وهي الَّتي تهتمُّ بالمرئيَّاتِ الَّتي تُشاهَدُ بالعينِ المجرَّدةِ أو المجاهرِ (الميكروسكوبات) أو المِنظاراتِ (التِّلسكوبات)؛ ولكن في علمِ الكونيَّاتِ الحديثِ الَّذي يستخدِمُ المنظاراتِ الإلكترونيَّةَ فائقةَ الدِّقَّةِ أو فيزياءِ الجُسَيماتِ المتناهيةِ الصِّغرِ الَّتي تستخدِمُ المُصادِماتِ الضَّخمة، فإنَّ دَلالةَ الأرقامِ لا تبدو مُحاطةً بالبداهةِ المعروفة. فإذا كان هذا الكونُ واحداً وقد نشأ بغتةً بحدوثِ «انفجارٍ عظيم» قبل 13.8 بليون عام، فإنَّه من المستحيلِ إضافةُ كونٍ آخَرَ إليه (وهي وضعيَّةٌ أقربُ إلى فكرةِ التَّوحيدِ الدِّينيَّة)، ولكن، إذا كان «الانفجارُ» هو واحدٌ ضمن انفجاراتٍ كثيرة، كما تزعمُ نظريَّةُ تعدُّدِ الأكوان، فإنَّ ذلك ممكِناً، ولكنَّ هذه النَّظريَّةَ الافتراضيَّةَ تحتفظُ أيضاً بمفردة «الكون» للتَّعبيرِ عن الوُجُودِ بأكملِه («ذا هول شَبَانغ»). وفي فيزياءِ الجُسَيماتِ المتناهيةِ الصِّغر، يكون للرَّقمِ الَّذي يأتي أوَّلاً دَلالةٌ تختلف عن مجيئه متأخِّراً، بحيثُ يُصبِحُ مجموع (1+2) غيرَ مساوٍ لمجموع (2+1)!

فالأعدادُ في أصلها محايدةٌ وقابلةٌ للتَّبديلِ وغيرُ عابئةٍ بالسِّياقاتِ المحدَّدة؛ ولكنَّ السِّياقَ في بعضِ الأحيان يتغلَّبُ على الطَّبيعةِ الحياديَّةِ للأرقام، كما تُؤثِّرُ على إمكانيَّةِ تبديلِها. ففصلٌ دراسيٌّ به 50 تلميذاً أُضيفَ له 5 تلاميذ، يختلفُ بشكلٍ كبير عن فصلٍ به 5 تلاميذ أُضيفَ له 50 تلميذاً؛ فالحالةُ الأُولى قد تبدو ضغطاً عاديّاً لحجمِ الفصل، لكنَّ الحالةَ الثَّانية قد تُحدِثُ ذُعراً يستدعي إجراءً عاجلاً للتَّصدِّي للأزمة. وكذلك في الفيزياءِ الكموميَّة، يُمكِنُ تحديدُ الموقعِ («بوزشن») أوَّلاً بدِقَّةٍ على حساب الزَّخم («مُومِينتَم»)، كما يُمكِنُ أيضاً تحديدُ الزَّخمِ أوَّلاً على حسابِ الموقع؛ ولا يُمكِنُ على الإطلاق تحديدُهما معاً على وجهِ الدِّقَّة؛ وهذا هو القانونُ الَّذي يفتحُ باباً واسعاً للاحتمال، وهو ما يُعرَفُ بمبدأ الرِّيبةِ أو اللَّايقين، وهو ليس مجرَّدَ أمرٍ عارضٍ يَحدُثُ في بعضِ الأحيان، وإنَّما هو الوضعُ الأساسيُّ الَّذي تقومُ عليه الفيزياءُ الحديثة. ومن ضمنِ المعضلاتِ الَّتي انبثقت عن هذه الفيزياءِ، ما باتَ يُعرَفُ لاحقاً بهُرَيرَة شرودنغر -نسبةً إلى مبدعِها الَّذي سعى إلى الكشفِ عن الصُّعوبةِ الَّتي يطرحها مبدأ التَّراكُبِ الكمِّيِّ الَّذي يقولُ بوُجُودِ الجُسَيماتِ المتناهيةِ الصِّغرِ في حالاتٍ من الاحتمال إلى أن تحدُثَ مشاهدةٌ تُؤدِّي إلى انهيارٍ للدَّالَّةِ المَوجيَّة، فيُؤدِّي ذلك الانهيارُ إلى معرفةِ حالةِ الجُسَيم- فبدلاً من العالمِ المجهري («مايكروسكوبيك») وحدِه، ابتدع شرودنغر تجربةً فكريَّةً وضع فيها إلى جانبه جسماً عيانيّاً («ماكروسكوبيك»)، وهو في هذه التَّجربةِ هُرَيرَةٌ داخل صندوق؛ فهي، بحسب المبدأ الكمومي، ستكونُ حيَّةً وميِّتةً في ذاتِ الآن، إلى أن يتكشَّفَ أحدُ الاحتمالَيْنِ بفتحِ الصُّندوقِ الَّذي تُوجَدُ به الهُرَيرَة وإلى جانبها قنِّينةٌ من السُّمِّ ومقياسٌ لتسجيل التَّحلُّلِ الإشعاعيِّ للجُسَيم الَّذي قد يُؤدِّي إلى دَلْقِ السُّم. ومن الحُلُولِ الَّتي يطرحُها أحدُ العلماء لهذه المعضلة -وهي ذاتُ صلةٍ بموضوعِنا- هو أنَّ الهُرَيرَةَ وآلة القياس بداخلِ الصُّندوقِ كلتاهما نظامَانِ في حالةٍ يتحكَّمُ فيها التَّسبيبُ («كوزيشن»)، فالهُرَيرَةُ إمَّا أنَّها حَيَّةٌ تُرزَقُ لعدمِ اندلاقِ السُّمِّ أو أنَّها فارقتِ الحياةَ لاندلاقِه؛ ولكنَّها بالنِّسبةِ لنظامٍ ثالثٍ ينظُرُ للصُّندوقِ من خارجِه، فإنَّ كِلتيهما في حالةِ تعالُقٍ («كوريليشن»)، أي أنَّ الهُرَيرَةَ حَيَّةٌ ومَيْتَةٌ في ذاتِ الوقت!

السر السيد

قاسم أبو زيد.. وما أدراك ما قاسم أبو زيد؟

منذ فترة وأنا أشتغل في كتابات تشبه السيرة الإبداعية لصنّاع وصانعات المسرح/ الدراما، في السودان، كنت كلما أحاول الكتابة عن قاسم أبو زيد أجدها عصية وصعبة الاقتناص.

في تدبري لهذا العصيان رجحت إنه لا يعود فقط لتعددية المجالات الإبداعية التي يشتغل فيها قاسم، فهو مخرج مسرح ودراما تلفزيونية وأفلام وثائقية وشاعر ومصمم سينوغرافيا ويغني ويرسم في بعض الأحيان، ولا يعود كذلك إلى صداقتي الطويلة معه التي قد تغدو حجابًا يكبح إمعان النظر في بعض الأحيان، وإنما يعود لغير هذا، فقد شعّ في خاطري على حين نشوة إن هذا العصيان يكمن في تلك المسافة المبهمة التي يرسمها قاسم بريشة ناعمة بين حالة كونه مبدعًا وحالة كونه إنسانًا «عاديًا»، مثل معظم البشر فهو متحرر من ذلك «السَمْت»، الذي تتدثر به هوية بعض من يوصفون بالمثقفين الذي يتبدى في بعض أساليب تواصلهم مع محيطهم الاجتماعي، كما في القاموس الذي يستخدمونه مثلًا، فقد ظلّ قاسم وبرغم انتمائه لهذه الفئة وبجدارة يستخدم قاموس عامة الناس ويمشي معهم في دروبهم الوعرة مع حيازة لاختلاف خلّاق.

قُرب هذه المسافة التي يرسمها بين هويته «العامة» إذا جاز التعبير، وهويته «الابداعية»، وكذلك بين مجالات إبداعه المتنوعة، وجدتُ المدخل المناسب لمحاولة ملامسة التعرف على مشروعه الإبداعي، هو هذا البرزخ بين هويته العامة وهويته الإبداعية والبرزخ بين مجال ومجال، يلتقيان عنده ولا يبغيان.

فالمتأمل في مشروعه الإبداعي وهو يقف قرب هذه المسافة.. قرب هذا البرزخ يرى الشعر ويرى المسرح.. يرى التشكيل.. يرى الفيلم ويسمع نغمات الربابة.. يلتقيان ولا يبغيان.

ففي شعره الذي ينهض على بساطة معقدة وعلى شعرية كثيفة لليومي، نرى الريف في احتجاجه الفصيح ونرى المدينة في انفجارها المدوّي، حيث الحب، والحرب، والربح، والقهر، والنضال وتوهج الحياة.

(وانتحر النهار.. همّه
نغنيك لي مدن.. شاخت
معاك أحلامي.. ما تنسى
تغنيك القرى الراحت
خلاص يا غربة.. ما ترسي
غنيناك.. وبنغني).

أو: (وهجك شوارع ذاتي
في ليل اليباب
ما تشفقي العطش.. الرحيل
النيل ركيزة
ودمعة الأحباب سِحاب)

أما في عروضه المسرحية فسنرى العجب العجاب، فقاسم الذي يأتي وبلا منازع في مقدمة صناع الحساسية الجديدة في صناعة العرض المسرحي السوداني في ثمانينيات القرن الماضي، والمتمثلة بصورة عامة في الرهان على جسد الممثل وجماليات النص هو في نفس الوقت صاحب الكم الكبير في إخراج المسرحيات النوعية مقارنة بأبناء جيله وبمن جاءوا بعده، إضافة إلى تميزه كمخرج في الجمع بين ما يسمى بالعروض «التجريبية»، كعرضي «مسافر ليل»، و«حكاية الرجل الذي صار كلبًا»، وغيرهما؛ وما يسمى بالعروض «الجماهيرية»، كعرضي «هبوط الجراد»، و«الناس الركبو الطرورة»، وغيرهما، وفي الجمع بين إخراج النصوص المسرحية الشعرية، بما تشتمل عليه من صعوبات في انتقالها لخشبة المسرح، كمسرحية (السديم)، للشاعر أدونيس، وبين النصوص المسرحية النثرية كمسرحية «في انتظار جودو» لصمويل بيكت التي أعدها وسودنها الأستاذ عثمان علي الفكي. بل وأكثر من ذلك وأعني هنا مغامرته التي أحدثت فرقًا في العرض المسرحي السوداني الثمانيني عندما أقدم على تحويل رواية ضو البيت «بندر شاه»، التي أعدها للمسرح الشاعر محمد محيي الدين إلى عرض مسرحي بديع.. هنا أستطيع القول إن ما أسميه بـ(السعة)، كمفهوم يحفّز على النظر في المتاح كممكنات تنتظر المقامرة «بالقاف» هو ما كان يحركه وهو يصنع عروضه، فجاءت بهذا التنوع في أساليب الكتابة وأساليب العرض وحاولت كلها أن تستجلي أسئلة الحب والقهر، والاستلاب، والنضال، والخواء، والأمل، كما في مسرحية (حكاية الرجل الذي صار كلبًا) للأرجنتيني أرفالدو دراكون وترجمة المخرج العراقي قاسم محمد وإعداد بروفيسور عثمان جمال الدين، وكما في مسرحية (مسافر ليل) لصلاح عبدالصبور ومسرحية (أربعة رجال وحبل) لذو الفقار حسن عدلان.

إنّ قاسم أبو زيد في هذه العروض وغيرها، يحاول أن يضيء ظلمات البشاعة والقهر ويسلط الضوء على أسئلة الإنسان المصيرية، ونضالاته، ففي مسرحية (الرجل الذي صار كلبًا) يجسّد لنا بشاعة النظام الرأسمالي في جعله إنسانًا يصير كلبًا مهمته النباح لحراسة ثروة صاحب العمل، فقط في سبيل الحصول على وظيفة. وفي مسرحية (مسافر ليل) يجسّد في قالب رمزي أقرب لمسرح العبث الأساليب التي تقهر بها السلطة المواطنين من خلال ما يدور بين عامل التذاكر والراكب. وفي مسرحية (أربعة رجال وحبل) يذهب بنا قاسم إلى مكان ما جفت ماء بئره الوحيدة لنكون شهودًا على ما يدور من جدال بين سكان هذا المكان لا يخلو من أصداء ذات طابع فلسفي وسياسي.

أما في دراما التلفزيون واستنادًا على ما أسميته مفهوم السعة، فسنجده قد تعامل مع معظم كتاب الدراما التلفزيونية بتنوع أساليبهم في الكتابة ومرجعياتهم الفكرية فأخرج لعبد الناصر الطائف مسلسل (أقمار الضواحي) ولذو الفقار حسن عدلان فيلم (ضل السيف) وللفاتح البدوي فيلم (خال البنات) ولقسم الله الصلحي مسلسل (السيف والنهار) وثلاثية (هل مات أحمد المبارك) وغيرهم من الكتاب، أما مغامرته الفارقة فكانت عندما أقدم على إخراج بعضًا من تداعيات يحيى فضل الله التي هي من الغني بمكان من حيث الأخيلة والأحداث وتسارع وتيرة السرد وكذلك عندما

أقدم على تحويل واحدة من «أمشاج» الدكتور أحمد عبدالعال الموسومة بـ«مدهامتان»، بكل تكثيفها الشعري والشاعري وكأنها مملكة للمجاز إلى فيلم تلفزيوني عنوانه «عبير الأزمنة».

أما في الفليم الوثائقي فيكفي أن نشير إلى سلسلة ممالك على النيل وفيلمه عن الشاعر سيدأحمد الحردلو إلا أن مأثرته الكبرى هنا فتتجلى في إخراجه فيلمًا وثائقيًا عن القارئ الجميل الشيخ صديق أحمد حمدون في سابقة هي الأولى من نوعها على حد علمي حيث لم أقف على فيلم وثّق لواحد من هذه الفئة الاستثنائية من المبدعين.

في خواتيم هذا التجوال المرهق والممتع في الوقت ذاته في عوالم الفنان قاسم أجدني لا أزال متسائلًا عن الكيفية التي استطاع أن يمحو بها هذا الفارق اللفظي بين هويته العامة وهويته الإبداعية وبين مجال ومجال، وأن يرسم تلك المسافة/ البرزخ، بينهما فلا يبغيان؟؟

إجابتي المحتملة هي أنه رسم هذه المسافة/ البرزخ لأنه يعرف ما يريد لذلك تحرك وفق سياسات تنظم إبداعه وتديره وكيف لا وهو المعلم الذي أسهم في أن تكون الفنون خاصة المسرح/ الدراما ضمن المقرر الدراسي في كلية التربية بجامعة الخرطوم، ثم في جامعة النيلين.

إنها لعوالم فسيحة ذات أمشاج.

د. أكمل طه حسين

صقور الجديان إلى «الشان» و«الكان» ونظرة إلى العالم.. ماذا ينتظر ساسة السودان!!

فرحة جامعة لأهل السودان عقب خبر تأهل صقور الجديان منتخب السودان الأول لكرة القدم لنهائيات «الشان» فبراير المقبل 2025 في ثلاث دول، سبقها تأهل الصقور لنهائيات «الكان» المغرب نهاية عام 2025، مع نظرة مستقبلية كما يقول أهل المال والاقتصاد للتأهل لنهائيات كأس العالم في متبقي المباريات التي يقف السودان على رأس إحدى مجموعاتها، حُق للشعب السوداني أن يفرح أيما فرح وهو الذي حرم منه نحو عام وثمانية شهور يعدُها بعضهم بالسنوات العجاف، مات فيها من مات بالقهر لترك منزله، أو بالجوع، أو بغيرها فطعم الموت واحد وإن اختلفت أدواته.

لماذا لا يفرح هذا الشعب وهو الذي لم يعرف الفرح خلال الحرب الحالية فقط، فمآسي السودانيين أكثر من أن تعد وتحصى، مليون ميل مربع تقلصت لاحقًا تنعم بكل خيرات الأرض من ماء وأرض وإنسان وموارد والمحصلة، الملاريا تقتل الآلاف سنويا، والآلاف من صغار السن يفارقون مقاعد الدرس لبيع» الأكياس في الأسواق عندما كانت هناك أسواق»، والنساء الحوامل يعانين الوصول للمستشفيات، ويهرع الناس لتعدين الذهب وترك مهن عظيمة مثل التدريس ليعالجوا أوضاعهم الاقتصادية مستخدمين السيانيد ليعجلوا بالسرطانات أشكالًا وألوانًا.

في هذه الفرحة بما حققه صقور الجديان من إنجازات وانتصارات أليس من الحكمة أن يأخذ ساسة السودان درساً من هذه المسيرة، كيف تجمع هؤلاء الشباب وفي أشد الأوقات قتامة وألمًا ليحولوا هذه الآلام والقتامة إلى أفراح داخل كل بيت سوداني، فالنتيجة أن لا مستحيل مهما كانت الأحوال التي يعيشها البلد أو الشعب، فقد مللنا تكرار تجربة رواندا في التعافي من الحرب الأهلية فلا آذان صاغية، ولا تطبيق على أرض الواقع وما أكثر العبر من حولنا والدروس وما أقل المعتبرين في ربوع بلادي من السياسيين، لذلك دعونا نأخذ من تجربة المنتخب السوداني الأول لكرة القدم هذه المرة العظة والدرس ونستهدي بها في مقبل الأيام، فعندما يمرر «محمد مصطفى» أو «أبوعشرين» الكرة لزميل له من المدافعين فليكن «كرشوم» الذي يمررها بدوره إلى «عبد الرؤوف» ومن ثم إلى «محمد عبد الرحمن» الذي يحرز هدفًا.

هذه المعادلة المبسطة دعونا نطبقها على أرض الواقع سياسة لنرى إلى أين ستقود، فإن قادتنا إلى «خارج الخشبات» كما يحدث دائمًا في مشهدنا السياسي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا الذي وصل العام 69، دون تنمية ولا وحدة ولا إنتاج ولا تطور، فإن لم يُحرز الهدف المنشود وهي اللاءات سابقة الذكر فعلى الساسة أن يعترفوا أنهم غير قادرين على الخروج بالسودان من المأزق الحالي وليعلنوها للملأ فالاعتراف بالخطأ خير من التمادي فيه وليفسحوا الطريق لغيرهم، فبعد أن كان السودان في ثمانينيات القرن الماضي رجل إفريقيا المريض فهو الآن في أشد حالات الإعياء والمرض والسبب نخبته السياسية، ألم يقل المفكر الراحل منصور خالد – عليه الرحمة – إن هذه النخبة أدمنت الفشل!!

صقور الجديان وصلوا إلى نهائيات «الشان» بينما شأن السياسة في السودان وأحوال البلد بصفة عامة في محل السر لم تفارق ذاك المشهد حينما اختلفوا عند إعلان الاستقلال في الاتحاد أم لا وعندما تم حل البرلمان الذي كان سيضع اللبنة الأولى للدولة المدنية، ثم من بعدها عندما استعان الساسة بالجيش ليغير المعادلة السياسية، وهكذا أصبح شأن السياسيين ينقضون الغزل مرة تلو الأخرى، ثم إن صقور الجديان حلقوا وحجزوا مقعدا في «الكان» بينما لا تزال السياسة والاقتصاد في بلادي في خبر كان لم تفارقه طوال 69 عاماً هشاشة وتشظيًا وفقرًا ومرضًا وفوق كل ذلك نزوحًا وتشردًا، لا أحد يعرف له نهاية ولا مدى، ثم إن صقور الجديان يتطلعون إلى المشاركة في تصفيات كأس العالم المقبلة 2026، وعشمنا كبير في حصولهم على هذا المقعد الذي يستحقونه عن جدارة، والسودانيون يتطلعون إلى احتفالات عيد الاستقلال الـ 69 بعد أيام قلائل فهذه دعوة لساسة بلادي أن يوحدوا كلمتهم ويضعوا هذا الشعب في أولويات أجندتهم ويتناسوا خلافاتهم ويضعوها جانبًا ولو قليلًا لتهدأ أنفاس هؤلاء النازحين الكادحين المتعبين من رهق الحرب والتشظي والأنانية والإفقار الممنهج، ليتواثقوا على ميثاق جديد اسمه سودان على نهج صقور الجديان بكل سحناتهم وألوانهم وأعراقهم وقبائلهم وأعمارهم، همهم إحراز الهدف هنا بمعنى الفوز وفي السياسة بمعنى إعلاء اسم السودان وغخراجه من وهدته التي طالت، وبناء دولة الإنسان بعيدًا عن العصبية والقبلية والحزبية قولًا وفعلًا، ليكن الاختلاف فيمن يرفع راية السودان بالبرامج التنموية والإعمار والوحدة، لا أن يكون الخلاف فيمن يحكم السودان لأن الحكم تكليف لا ميزة فيه إلا بقدر العطاء ونجاح المشروعات التنموية لا بمقدار الوزارات والإدارات التي يتولاها السياسي.

صقور الجديان حلِقوا أكثر للأعلى لعلّ هناك من يأخذ الدرس منكم!!

رسمياً.. صقور الجديان في الشأن

رغم الأحزان إنجازات كبيرة في العام 2024 للسودان

في إنجاز جديد يعكس تطور الكرة السودانية في العام 2024 ، تأهل منتخب السودان للمحليين إلى نهائيات بطولة أمم إفريقيا للمحليين (الشان) 2025، التي ستقام في ثلاث دول هي أوغندا، كينيا، وتنزانيا. وجاء هذا التأهل بعد استفادة صقور الجديان من خسارة منتخب جنوب السودان أمام رواندا بنتيجة (2-1) في إياب المرحلة الثانية والأخيرة من التصفيات.

تألق لافت

أظهر منتخب السودان للمحليين تألقًا لافتًا خلال التصفيات، حيث نجح في التفوق على المنتخب الإثيوبي ذهابًا وإيابًا بمجموع (4-1)، جامعًا بذلك ست نقاط مع فارق أهداف بلغ 3+. هذه النتائج القوية ضمنت للسودان تصدر منطقة «سيكافا» وحصوله على البطاقة الوحيدة المخصصة لهذه المنطقة في النهائيات القارية.

حسم التأهل

رغم الأداء المميز في التصفيات، كان التأهل الرسمي بحاجة إلى نتيجة معينة في مباراة جنوب السودان ورواندا. وقد تحقق ذلك بالفعل عندما تغلب المنتخب الرواندي على جنوب السودان (2-1)، مما أكد رسميًا تأهل السودان إلى البطولة، ليعود بذلك صقور الجديان إلى مسرح «الشان» بقوة.

تطور كبير

هذا الإنجاز للمحليين يضاف إلى قائمة النجاحات الأخيرة التي حققتها الكرة السوداني في 2024 .حيث يعد عامًا استثنائياً ، بعد أن شهد مشوارهم تألقًا كبيرًا على الصعيد القاري بتحقيق العديد من الإنجازات التاريخية التي ستظل عالقة في ذاكرة عشاق الكرة السودانية.

فقد نجح المنتخب الوطني الأول في التأهل إلى نهائيات كأس أمم إفريقيا 2024 بالمغرب، كما يتصدر المنتخب السوداني مجموعته في التصفيات الإفريقية المؤهلة إلى كأس العالم. هذه الإنجازات تعكس الجهود الكبيرة المبذولة على مستوى المنتخبات الوطنية، والتطور الملحوظ في الأداء العام.

تطلعات وطموحات

مع التأهل إلى النهائيات، يتطلع منتخب السودان للمحليين إلى تحقيق مشاركة مشرفة في بطولة «الشان» 2025، حيث ستكون البطولة فرصة لإبراز المواهب المحلية وإظهار قوة كرة القدم السودانية. الطموح لا يقتصر فقط على المشاركة، بل يمتد إلى المنافسة على المراكز المتقدمة واستعادة الأمجاد القارية.

الساحر أبياه

يعد المدرب الغاني كواسي أبياه أحد أبرز الشخصيات التي صنعت الفارق مع المنتخب السوداني في 2024. فقد أصبح أول مدرب في تاريخ السودان يقود المنتخب للتأهل إلى نهائيات بطولتين قاريتين في نفس العام.

هذا الإنجاز التاريخي يعكس العمل الكبير الذي قام به أبياه وفريقه التدريبي في تطوير المنتخب وتعزيز قوته التنافسية على الساحة الأفريقية.

القائد عجب

دخل رمضان عجب، قائد المنتخب، التاريخ كأول كابتن لصقور الجديان يقود الفريق للتأهل إلى نهائيات بطولتين قاريتين في نفس العام. أثبت عجب، بخبرته وشخصيته القيادية، أنه أحد أعمدة المنتخب، حيث لعب دورًا رئيسيًا في تحقيق هذا الإنجاز غير المسبوق.

الهداف الغربال

حقق النجم محمد عبد الرحمن إنجازًا فرديًا استثنائيًا، حيث أصبح أول لاعب سوداني يسجل في ثلاث تصفيات قارية خلال نفس العام. هذا الإنجاز يعكس قدراته التهديفية العالية ودوره المحوري في قيادة خط الهجوم .

الموهبة كانتي

أثبت موسى كانتي، الموهبة الشابة، أنه أحد أبرز الأسماء الواعدة في كرة القدم السودانية. أصبح أصغر لاعب في تاريخ السودان يسجل في مباراتين متتاليتين مع المنتخب. هذا الإنجاز يؤكد أن المستقبل يحمل الكثير لهذا اللاعب الشاب الذي يملك موهبة كبيرة وقادر على تحقيق المزيد من الإنجازات.

انفوغراف

أرقام وإنجازات استثنائية

12
مباراة خاضها منتخب صقور الجديان مباراة خلال العام 2024

2
تعادل منتخبنا الوطني في مباراتين

7
مباريات حقق فيها الفوز

14
هدف سجلها لاعبو منتخبنا الوطني

3
مباريات خسرها منتخبنا الوطني

8
اهداف استقبلتها شباك المنتخب

%44.7
نسبة الاستحواذ على الكرة

% 91.9
دقة التمريرات في المباراة الواحدة